الصَّبْر
فِي ضَوْءِ السُّنَّةِ النَّبَوية
" دِرَاسَة مَوْضُوعِيّة "

الدكتور
السَّيِّد أَحْمَد مُحَمَّد سُحْلُول

مدرس الحديث الشريف وعلومه في كلية الدراسات الإسلامية والعربية

في دمياط الجديدة

جامعة الأزهر الشريف

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إِنِ الْحَمدَ لله نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا. مَنْ يَهْدِ الله فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحمَّداً عَبْدُ هُ وَرَسُولُهُ

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) {النساء:١} .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) {آل عمران : ١٠٢}.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُم أَعْمَالَكُم وَيَغْفِرْ لَكم ذُنُوبَكُم وَمَنْ يُطِعِ الله وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً) {الأحزاب : ٧٠ ،٧١} (*).

(*) حديث خطبة الحاجة من رواية عبد الله بن مسعود . رضى الله عنه . عن النبي ﷺ:
أخرجه أبو داود في السنن كتاب النكاح باب في خُطبة النكاح ٢ / ١٠٤، ١٠٥ ح(٢١١٨) واللفظ له، ولأخرجه الترمذي في السنن كتاب النكاح باب ما جاء في خُطبة النكاح ٢ / ٣٥٥ ،٣٥٦ ح(١١٠٧) قال أبو عيسى : حدِيثُ عَبْدِ الله حدِيثٌ حسنٌ رَوَاهُ الأعْمَشُ عنْ أَبِي إسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ، عنْ عَبْدِ الله، عنِ النبيِّ ﷺ، ورواه شعبة عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله عن النبي ﷺ وكلا الحديثين صحيح لأن إسرائيل جمعهما فقال : عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص وأبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ ، وأخرجه النسائي في المجتبى كتاب الجمعة باب كيفية الخُطبة ٢ / ١٠٤ ح(١٤٠٠) قال أبو عبد الرحمن النسائي : أبو عبيدة لم يسمع من أبيه شيئاً ولا عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ولا عبد الجبار بن وائل ابن حجر. ، وأخرجه ابن ماجه في السنن كتاب النكاح باب خُطبة النكاح ٢ / ٦٠٩ ، ٦١٠ ح(١٨٩٢) ، وأخرجه الدارمي في السنن كتاب النكاح باب في خُطبة النكاح ٢ / ١٩١ ح(٢٢٠٢) ، وأخرجه أحمد في المسند ١ / ٣٩٢، ٣٩٣، ٤٣٢ .، وأخرجه الحاكم في المستدرك كتاب النكاح ٢ / ١٩٩ ح(٢٧٤٤) ولم يذكر حكمه فيه ، وسكت عنه الذهبي. ، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى كتاب الجمعة باب كيف يستحب أن تكون الخُطبة ٤ / ٤٦٢ ح(٥٨٩٦).

أما بعد :

فقد قال رسول الله ﷺ: " **إنَّ أصدقَ الحديث كتابُ الله ، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ ، وشَرَّ الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار** " (*).

وبعد :

فهذه دراسة حديثية موضوعية عن الصبر في ضوء السنة النبوية .

١. سبب اختياري لموضوعي الدراسة :

فقد استعنت بالله عز وجل في أن أقوم بدراسة موضوع في غاية الأهمية هو (الصبر) لأمور منها :

أ. أنه يتطلب من كل مسلم الإحاطة به خاصة في واقعنا المعاصر الذي ظهر فيه جزع الناس عند الابتلاء .

ب . ضيق صدر الناس لأتفه الأسباب والمواقف ،وذلك لعدم تخلقهم بخلق الصبر

ج . معرفة ما يجب على الناس فعله من التحلى بالصبر عند اختبار الله عز وجل لهم بأي لون من ألوان الابتلاء .

د . معرفة سير الأنبياء والمرسلين . عليهم أفضل الصلاة والتسليم . والصحابة . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم . في كيفية تسلحهم بالصبر وتخلقهم به .

٢. ما اشتمل عليه البحث :

اشمل هذا البحث علي مقدمة ، وموضوع البحث ، وخاتمة .

أما المقدمة : فقد ذكرت فيها سبب اختياري لموضوعي البحث ، وما اشتمل عليه البحث ، والمنهج المتبع في الدراسة .

وأما موضوع البحث : وهو الصبر فقد اشتمل على المباحث التالية :

(*) الحديث من رواية جابر بن عبد الله . رضي الله عنه . : أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الجمعة باب في خطبته ﷺ٦ / ٤٦٤ ، ٤٦٥ ح (٨٦٧) {٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥} ، وأخرجه النسائي في المجتبى كتاب صلاة العيدين باب كيف الخطبة ٣ / ١٨٥ ، ١٨٦ ح(١٥٧٤) واللفظ له ، وأخرجه ابن ماجه في السنن في المقدمة باب اجتناب البدع والجدل ١ / ١٧ ح(٤٥) .

المبحث الأول : تعريف الصَّبْر .
المبحث الثاني : محل الصبر .
المبحث الثالث : تقسيمات الصبر .
المبحث الرابع : فضائل الصبر .
المبحث الخامس : خصائص الصبر .
المبحث السادس : صور الصبر .
المبحث السابع : جزاء الصابرين .
المبحث الثامن : تحصيل الصبر.
المبحث التاسع : الصبر صفة الحق سبحانه وتعالى .
المبحث العاشر : صبر الأنبياء والمرسلين وصور من صبرهم .
المبحث الثاني عشر : صبر الصحابة . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم . وصور من صبرهم .
وأما الخاتمة : فذكر فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج أثناء عملي في البحث .

٣. المنهج المتبع في البحث:

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج التالي :

١. جمعت النصوص النبوية التي تدور حول الموضوع المراد دراسته وحصرها وقد استعنت بالكتب التالية :

أ . كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للعلامة علاء الدين المتقى بن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥هـ).

ب . مفتاح كنوز السنة للدكتور ا . ى فنسنك، ترجمة أ. محمود فؤاد عبد الباقي.

ج .المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي للدكتور ا . ى فنسنك ، ترجمة : الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي .

٢. قمت بتخريج الأحاديث من مصادر السنة الأصلية مع الحكم على إسناد كل حديث حسب قواعد أئمة الجرح والتعديل.

٣ . اطلعت على شرح أحاديث الموضوع المراد دراسته من الكتب المختصة بذلك .

٤ . جمعت النصوص القرآنية التي لها صلة بالموضوع المراد دراسته وحصرها ، مع معرفة سبب نزولها ، ومعرفة تفسيرها من الكتب المختصة بذلك .

٥. بينت الأحكام الشرعية المتعلقة بالموضوع المراد دراسته وحصرها من الكتب المختصة بذلك.
٦. جمعت آثار الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ والتابعين ، وأقوال السلف الصالح ، وعرض صور من حياتهم التي لها صلة بالموضوع المراد دراسته من الكتب المختصة بذلك .
٧. قمت بدراسة النصوص التي جمعت دراسة موضوعية متكاملة ، وفهم المراد منها فهماً صحيحاً.
٨. اطلعت على كتب العلماء السابقين التي صلة بالموضوع المراد دراسته ؛ للاستفادة منها ومن أمثلة ذلك : كتاب " أدب الدنيا والدين " لأبي الحسن المَاوَرْدِي (٤٥٠هـ) ، وكتاب " إحياء علوم الدين " لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي (٥٠٥هـ) .
٩. دفعت ما يوهم ظاهره التناقض بين أحاديث الموضوع .
١٠. ربطت الموضوع بالواقع المعاصر ؛ لتعم الفائدة.
١١. راعيت التسلسل في عناصر الموضوع حتى يخرج الموضوع في صورة متكاملة .
وهذا المنهج هو ما اتبعته أثناء كتابتي لهذا البحث، وأتمني من الله عز وجل أن أكون قد وفقت فيه .
وقد راعيت في هذا البحث دقة العبارة ، وسهولة الأسلوب ووضوحه حتى يتمكن جميع المسلمين من الاستفادة بكل ما ورد به .
هذا ولله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم الدين ، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .
وصلى الله علي سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً،والحمد لله رب العالمين .

المبحث الأول
تعريف الصَّبْر

في اللغة : له عدة معان في اللغة :

١. الحبس : صَبَرَه عن الشيء يَصْبِرُه صَبْراً حَبَسَه. فأَصل الصَّبْر الحَبْس وكل من حَبَس شيئاً فقد صَبَرَه .

وقد صَبَرَ فلان عند المُصِيبة يَصْبِرُ صَبْراً وصَبَرْتُه أَنا : حَبَسْته

قال الجوهري : الصَّبر حَبْس النفس عند الجزَع

٢. النصْب : الصَّبْرُ نَصْب الإِنسان للقَتْل فهو مَصْبُور وصَبْرُ الإِنسان على القَتْل نَصْبُه عليه يقال قَتَلَه صَبْراً وقد صَبَرَه عليه .

٣. اللزوم : صَبَرَ الرجلَ يَصْبِرُه لَزِمَه .

والصَّبْرُ نقِيض الجَزَع صَبَرَ يَصْبِرُ صَبْراً فهو صابِرٌ وصَبَّار وصَبِيرٌ وصَبُور

والأُنثى صَبُور أَيضاً بغير هاء وجمعه صُبُرٌ .

والتَّصَبُّرُ تكلُّف الصَّبْرِ [١].

٤. الإمساك في ضيق : يقال : صبرت الدابة : حبستها بلا علف وصبرت فلانا : خلفته خلفة لا خروج له منها[٢] .

وفي الاصطلاح : له عدة تعريفات منها ما يلي :

١. ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله ، لأن الله تعالى أثنى على أيوب . عليه السلام . بالصبر بقوله : **(إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا)**{ص :٤٤} مع دعائه في رفع الضر عنه بقوله: **(وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)** {الأنبياء :٨٣} ، فالعبد إذا دعا الله تعالى في كشف الضر عنه لا يقدح في صبره، ولئلا يكون كالمقاومة مع الله تعالى، ودعوى العمل بمشاقه[٣] .

---

١. لسان العرب ٧ / ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

٢. المفردات ص٨١١ .

٣. التعريفات ص١٣٤ .

٢. وقيل : حَبْس النَّفْس عَنْ الْمُجَازَاة عَلَى الْأَذَى قَوْلًا أَوْ فِعْلًا ، وَقَدْ يُطْلَق عَلَى الْحِلْم [١].

٣. وقال إبراهيم الخواص : الصبر هو الثبات على الكتاب والسنة .

٤. وقال ابن عطاء : الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الأدب .

٥. وقال الأستاذ أبو على الدقاق : حقيقة الصبر أن لا يعترض على المقدور فأما إظهار البلاء لا على وجه الشكوى فلا ينافي الصبر قال الله تعالى في أيوب عليه السلام : (**إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا**)﴿ص: ٤٤﴾ مع أنه قال : (**أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ**) ﴿الأنبياء :٨٣﴾ [٢] .

٦. وقيل : حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع ، أو عما يقتضيان حبسها عنه .

فالصبر لفظ عام وربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه

فإن كان حبس النفس لمصيبة سمي صبراً لا غير ، ويضاده الجزع .

وإن كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن .

وإن كان في نائبة مضجرة سمي رحب الصدر ويضاده الضجر

وإن كان في إمساك الكلام سمي كتمانا ويضاده المذل[٣] .

---

١. فتح الباري ١٠ / ٥٢٨ .

٢. شرح النووي على صحيح مسلم ٣ / ٤٥٧ .

٣. المفردات ص٨١١ .

المبحث الثاني
محل الصبر

الصبر المترتب عليه الثواب الجزيل يكون في أول الأمر عندما يصاب المرء بالمصيبة فيتجلد بالصبر لأول وهلة ، لا بعد أن يجزع ويتضجر ، وتظهر من مظاهر السخط وعدم الرضا بما أصابه ، ويأتي بأمور تتنافي مع الرضا بما قدره الله عز وجل .

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ :مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ فَقَالَ : " **اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي** " قَالَتْ : إِلَيْكَ عَنِّي فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي وَلَمْ تَعْرِفْهُ فَقِيلَ لَهَا : إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ فَقَالَتْ : لَمْ أَعْرِفْكَ فَقَالَ : " **إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى** " [1] .

والمعنى إذا وقع الثبات أول شيء يهجم على القلب من مقتضيات الجزع فذلك هو الصبر الكامل الذي يترتب عليه الأجر ، وأصل الصدم ضرب الشيء الصلب بمثله فاستعير للمصيبة الواردة على القلب .

قال المخطابي : المعنى أن المصبر المذي يحمد عليه صاحبه ما كان عند مفاجأة المصيبة ، بخلاف ما بعد ذلك فإنه على الأيام يسلو .

وحكى الخطابي عن غيره أن المرء لا يؤجر على المصيبة لأنها ليست من صنعه ، وإنما يؤجر على حسن تثبته وجميل صبره .

وقال ابن بطال : أراد أن لا يجتمع عليها مصيبة الهلاك وفقد الأجر .

وقال الطيبي : صدر هذا الجواب منه ﷺ عن قولها لم أعرفك على أسلوب الحكيم كأنه قال لها : دعي الاعتذار فإني لا أغضب لغير الله وانظري لنفسك .

---

١. الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الجنائز باب قول الرجل للمرأة عند القبر : اصبري ١ / ٣٣٥ ح(١٢٥٢) // وباب زيارة القبور ١ / ٣٤٢ ح(١٢٨٣) ، واللفظ المذكور من هذا الموضع// وباب الصبر عند الصدمة الأولى ١ / ٣٤٧ ح(١٣٠٢) // وفي كتاب الأحكام باب ما ذكر أن النبي ﷺ لم يكن له بواباً ٤ / ٣٥٦ ، ٣٥٧ ح(٧١٥٤) ، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب الجنائز بَاب فِي الصَّبْرِ عَلَى الْمُصِيبَةِ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى ٦ / ٥٢٤ ، ٥٢٥ ح(٩٢٦) {١٤ ، ١٥} .

وقال الزين بن المنير : فائدة جواب المرأة بذلك أنها لما جاءت طائعة لما أمرها به من التقوى والصبر معتذرة عن قولها الصادر عن الحزن بين لها أن حق هذا الصبر أن يكون في أول الحال ، فهو الذي يترتب عليه الثواب [١] .

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا ابْنَ آدَمَ إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتَيْكَ فَصَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى لَمْ أَرْضَ لَكَ بِثَوَابٍ دُونَ الْجَنَّةِ** "[٢] .

ولا يطلق على المرء وصف " الصابر " إلا إذا صبر في أول الأمر عندما يصاب بالمصيبة

فعن أنس . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قال : قال رسول الله ﷺ : " **الصابِر الصَّابر عند الصدمة الأولى** " [٣].

فالصابر الصبر الكامل إنما هو عند الصدمة الأولى فإن مفاجأة المكروه بغتة لها روعة تزعزع القلب وتزعجه بصدمتها[٤] .

---

١. فتح الباري ٣ / ١٧٩ .

٢. الحديث : أخرجه ابن ماجه في السنن كتاب الجنائز بَاب مَا جَاءَ فِي الصَّبْرِ عَلَى الْمُصِيبَةِ ١ / ٥٠٩ ح(١٥٩٧) قال في الزوائد : إسناد حديث أبي أمامة صحيح ورجاله ثقات، وأخرجه أحمد في المسند ٥ / ٢٥٨ ح(٢٢٢٨٢) بإسناد حسن، واللفظ له.

٣. الحديث : ذكره البخاري في التاريخ الكبير ٢ / ١٣٤ بإسناد صحيح .

٤. فيض القدير ٤ / ٢٣٢ .

المبحث الثالث
تقسيمات الصبر

للصبر عدة تقسيمات مختلفة نبينها فيما يلي :

١. أقسام الصبر باعتبار اختيار الإنسان وعدمه

ينقسم الصبر باعتبار اختيار الإنسان وعدمه إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول: ما يرتبط باختياره وهو سائر أفعاله التي توصف بكونها طاعة أو معصية .

وهما ضربان:

أ . الطاعة :

فالعبد يحتاج إلى الصبر علي الطاعة؛ لأن الصبر عليها شديد فالنفس بطبعها تنفر عن العبودية ، وتشتهي الربوبية.

ولذلك قال بعض العارفين: ما من نفس إلا وهي مضمرة ما أظهر فرعون من قوله: **(أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى)** {النازعات : ٢٤} ، ولكن فرعون وجد له مجالاً وقبولاً فأظهره إذ استخف قومه فأطاعوه، وما من أحد إلا وهو يدعي ذلك مع عبده وخادمه وأتباعه وكل من هو تحت قهره وطاعته، وإن كان ممتنعاً من إظهاره فإن استشاطته وغيظه عند تقصيرهم في خدمته واستبعاده ذلك ليس يصدر إلا عن إضمار الكبر ومنازعة الربوبية في رداء الكبرياء.

فالعبودية شاقة على النفس مطلقاً. ثم من العبادات ما يكره بسبب الكسل كالصلاة ، ومنها ما يكره بسبب البخل كالزكاة ، ومنها ما يكره بسببهما جميعاً كالحج والجهاد.

فالصبر على الطاعة صبر على الشدائد.

ويحتاج المطيع إلى الصبر على طاعته في ثلاث أحوال:

١. قبل الطاعة : وذلك في تصحيح المنية والإخلاص. والصبر عن شوائب الرياء ودواعي الآفات وعقد العزم على الإخلاص والوفاء.

وذلك من الصبر الشديد عند من يعرف حقيقة النية والإخلاص وآفات الرياء ومكايد النفس.

---

١. إحياء علوم الدين ٤ / ١٠١ .

وقد نبه عليه ﷺ

فعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . رضي الله عنه . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ** "[1] .

وقال تعالى : (**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**) {البينة : ٥}

ولهذا قدم الله تعالى الصبر على العمل فقال تعالى : (**إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ**) {هود : ١١}.

٢. حالة العمل : كي لا يغفل عن الله في أثناء عمله ولا يتكاسل عن تحقيق آدابه وسننه ويدوم على شرط الأدب إلى آخر العمل الأخير فيلازم الصبر عن دواعي الفتور إلى الفراغ، وهذا أيضاً من شدائد الصبر ولعله المراد بقوله تعالى: (**نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ * الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**) {العنكبوت : ٥٨ ، ٥٩} أي اصبروا إلى تمام العمل.

٣. بعد الفرغ من العمل : إذ يحتاج إلى الصبر عن إفشائه والتظاهر به للسمعة والرياء والصبر عن النظر إليه بعين العجب وعن كل ما يبطل عمله ويحبط أثره كما قال تعالى: (**وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ**) {محمد ﷺ : ٣٣} ، وكما قال تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى**)**{**البقرة :٢٦٤**}**

---

١. الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدءُ الوَحْي إلى رسولِ اللهِ ﷺ ١ / ٣٧ ح (١) // وفي كتاب الإيمان باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة ، ولكل امرئ ما نوى ١ / ٥٦ ح(٥٤)// وفي كتاب العتق باب الخطأ والنسيان في العَتَاقة والطلاق ونحوه ، ولا عتاقة إلا لوجه الله تعالى ٢ / ١٢٧ ح(٢٥٢٩) // وفي كتاب مناقب الأنصار باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ٢ / ٤٨٨ ح(٣٨٩٨) // وفي كتاب النكاح باب من هاجر أو عمل خيراً لتزويج امرأة فله ما نوي ٣ / ٣٤١ ، ٣٤٢ ح(٥٠٧٠) // وفي كتاب الحيل باب في ترك الحيل وأن لكل امرئ ما نوى في الأيمان وغيرها ٤ / ٣٠٧ ح(٦٩٥٣) // وفي كتاب الأيمان والنذور باب النية في الأيمان ٤ / ٢٣٨ ح(٦٦٨٩).، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب الإمارة بَاب قَوْلِهِ ﷺ : " إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ " وَأَنَّهُ يَدْخُلُ فِيهِ الْغَزْوُ وَغَيْرُهُ مِنْ الْأَعْمَالِ ١٣ / ٤٧ ،٤٨ ح(١٩٠٧) { ١٥٥} ، واللفظ له .

فمن لا يصبر بعد الصدقة عن المن والأذى فقد أبطل عمله.
والطاعات تنقسم إلى فرض ونفل وهو محتاج إلى الصبر عليهما جميعاً ، وقد جمعهما الله تعالى في قوله: **(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى)** {النحل :٩٠} فالعدل هو الفرض، والإحسان هو النفل، وإيتاء ذي القربى هو المروءة وصلة الرحم. وكل ذلك يحتاج إلى صبر[١].

ب . المعاصي :

فالعبد في حاجة إلى الصبر عنها، وقد جمع الله تعالى أنواع المعاصي في قوله تعالى: **(وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ)** {النحل :٩٠}
وعن فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : " **الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ** "[٢] . والمعاصي مقتضى باعث الهوى.

وأشد أنواع الصبر: الصبر عن المعاصي التي صارت مألوفة بالعادة فإن العادة طيبة خامسة، فإذا انضافت العادة إلى الشهوة تظاهر جندان من جنود الشيطان على جند الله تعالى فلا يقوى باعث الدين على قمعها، ثم إن كان ذلك الفعل مما تيسر فعله كان الصبر عنه أثقل على النفس، كالصبر عن معاصي اللسان من الغيبة والكذب والمراء والثناء على النفس تعريضاً وتصريحاً، وأنواع المزح المؤذي للقلوب وضروب الكلمات التي يقصد بها الإزراء والاستحقار وذكر الموتى والقدح فيهم وفي علومهم وسيرهم ومناصبهم؛ فإن ذلك في ظاهره غيبة وفي باطنه ثناء على النفس .

---

١. إحياء علوم الدين ٤ / ١٠١ ، ١٠٢ بتصرف.

٢. الحديث : أخرجه ابن ماجه في السنن كتاب الفتن بَاب حُرْمَةِ دَمِ الْمُؤْمِنِ وَمَالِهِ ٢ / ١٢٩٨ ح(٣٩٣٤) قال في الزوائد : إسناده صحيح ورجاله ثقات . وأبو هانيء اسمه حميد ابن هانيء الخَوْلانِي .

وتختلف شدة الصبر في آحاد المعاصي باختلاف دا.عية تلك المعصية في قوتها وضعفها، وأيسر من حركة اللسان حركة الخواطر باختلاف الوساوس، فلا جرم يبقى

حديث النفس في العزلة ولا يمكن الصبر عنه أصلاً إلا بأن يغلب على القلب هم آخر في الدين يستغرقه، كمن أصبح وهمومه هم واحد، وإلا فإن لم يستعمل الفكر في شيء معين لم يتصور فتور الوسواس عنه[1].

القسم الثاني: ما لا يرتبط هجومه باختياره في دفعه :

كما لو أوذي بفعل أو قول وجني عليه في نفسه أو ماله فالصبر على ذلك بترك المكافأة تارة يكون واجباً وتارة يكون فضيلة.

قال بعض الصحابة رضوان الله عليهم: ما كنا نعد إيمان الرجل إيماناً إذا لم يصبر على الأذى [2].

قال تعالى : **(وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ)** {إبراهيم :١٢}

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ النَّبِيُّ ﷺ أُنَاسًا فِي الْقِسْمَةِ فَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنْ الْإِبِلِ وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ وَأَعْطَى أُنَاسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ فَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ . قَالَ رَجُلٌ : وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا وَمَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ . فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَأُخْبِرَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : " **فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ** "

وفي رواية عن عَبْدَ اللَّهِ بن مسعود . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قَسْمًا فَقَالَ رَجُلٌ : إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَغَضِبَ حَتَّى رَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ

---

١ ، ٢. إحياء علوم الدين ٤ / ١٠٢ ، ١٠٣ بتصرف.

ثُمَّ قَالَ " **يَرْحَمُ اللَّهَ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ**"[1].

وقال تعالى : **(وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا)** {المزمل :١٠}

وقال تعالى: **(وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)** {آل عمران : ١٨٦} أي تصبروا عن المكافأة.

ولذلك مدح الله تعالى العافين عن حقوقهم في القصاص وغيره فقال تعالى: **(وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ)** {النحل :١٢٦} وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي : " **يَا عُقْبَةُ ابْنَ عَامِرٍ صِلْ مَنْ قَطَعَكَ وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ** " [٢] .

وقال عيسى بن مريم عليه السلام: لقد قيل لكم من قبل : إن السن بالسن والأنف بالأنف، وأنا أقول لكم : لا تقاوموا الشر بالشر بل من ضرب خدك الأيمن فحول إليه الخد الأيسر ، ومن أخذ رداءك فأعطه إزارك، ومن سخرك لتسير معه ميلاً فسر معه ميلين.

وكل ذلك أمر بالصبر على الأذى. فالصبر على أذى الناس من أعلى مراتب الصبر ؛ لأنه يتعاون فيه باعث الدين وباعث الشهوة والغضب جميعاً[٣].

---

١. الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب فرض الخمس باب ما كان النبيﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه ٢ / ٢٩٧ ، ٢٩٨ ح(٣١٥٠) بلفظ الرواية الأولى // وفي كتاب أحاديث الأنبياء باب (٢٨) حديث الخضر مع موسى . عليهما السلام . ٢ / ٣٦٨ ح(٣٤٠٥) بلفظ الرواية الثانية // وفي كتاب الأدب باب من أخبر صاحبه بما يقال فيه ٤ / ٩٢ ح(٦٠٥٩) // وباب الصبر على الأذى ٤ / ١٠٣ ح(٦١٠٠) // وفي كتاب الاستئذان باب إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارَّة أو المناجاة ٤ / ١٤٨ ح(٦٢٩١) . وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب الزكاة باب إعطاء المؤلفة ، ومن يخاف على إيمانه ٧ / ١٢٨ ، ١٢٩ ح(١٠٦٢) {١٤٠ ، ١٤١} ، وأخرجه الترمذي في السنن كتاب المناقب باب فضل أزواج النبي ﷺ٥ / ٤٧٥ ح(٣٩٢٢) قال أبو عيسى : هذا حديث غريب من هذا الوجه ، وقد زيد في هذا الإسناد رجل. وأخرجه أحمد في المسند ١ / ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤١١ ، ٤٥٣.

٢. الحديث : أخرجه أحمد في المسند ٤ / ١٥٨ ح (١٧٤٨٨) بإسناد حسن .

٣. إحياء علوم الدين ٤ / ١٠٣ ، ١٠٤.

القسم الثالث: ما لا يدخل تحت حصر الاختيار أوله وآخره :

كالمصائب مثل موت الأعزة وهلاك الأموال وزوال الصحة بالمرض وعمى العين وفساد الأعضاء .... وسائر أنواع البلاء.

فالصبر على ذلك من أعلى مقامات الصبر.
قال ابن عباس . رضي الله عنهما .: الصبر في القرآن على ثلاثة أوجه : صبر على أداء فرائض الله تعالى فله ثلاثمائة درجة، وصبر عن محارم الله تعالى فله ستمائة درجة، وصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى فله تسعمائة درجة.
وإنما فُضّلت هذه الرتبة مع أنها من الفضائل على ما قبلها وهي من الفرائض ؛ لأن كل مؤمن يقدر على الصبر عن المحارم.
فأما الصبر على بلاء الله تعالى فلا يقدر عليه إلا الأنبياء ؛ لأنه بضاعة الصديقين فإن ذلك شديد على النفس[1].

فعن ابْنَ عُمَرَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما . قَالَ : قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ : " **اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ وَمِنْ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ. بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا وَلَا تَجْعَلْ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا** " .
فهذا صبر مستنده حسن اليقين.
وقال أبو سليمان : والله ما نصبر على ما نحب فكيف نصبر على ما نكره؟ [3] .

---

١. المصدر السابق ٤ / ١٠٤ .
٢. الحديث : أخرجه الترمذي في السنن كتاب الدعوات باب (٧٩)ما جاء في عقد التسبيح باليد ٥/ ٣٠١ ح(٣٥١٣) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب ، وقد روى بعضهم هذا الحديث عن خالد بن أبي عمران عن نافع عن ابن عمر . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما . .
٣. إحياء علوم الدين ٤ / ١٠٤.
وعن أنس بن مالك . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قال رسول الله ﷺ : " **أخبرني جبريل عن الله عز وجل قال الله عز وجل : إذا وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ماله وولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزاناً أو أنشر له ديواناً** "[1] .

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله في خطبته: ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه وعوضه منها الصبر إلا كان ما عوضه منها أفضل مما انتزع، وقرأ (**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**) {الزمر : ١٠} .

وسئل الفضيل عن الصبر فقال: هو الرضا بقضاء الله، قيل: وكيف ذلك؟ قال: الراضي لا يتمنى فوق منزلته.

وقيل : حبس الشبلي رحمه الله في المارستان فدخل عليه جماعة فقال: من أنتم؟ قالوا: أحباؤك جاؤوك زائرين، فأخذ يرميهم بالحجارة فأخذوا يهربون فقال: لو كنتم أحبائي لصبرتم على بلائي.

وكان بعض العارفين في جيبه رقعة يخرجها كل ساعة ويطالعها وكان فيها (**وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا**) {الطور :٤٨} .

ويقال : إن امرأة فتح الموصلي عثرت فانقطع ظفرها فضحكت، فقيل لها: أما تجدين الوجع؟ فقالت: إن لذة ثوابه أزالت عن قلبي مرارة وجعه.

ويروى عن بعض الصالحين أنه خرج يوماً وفي كمه صرة فافتقدها فإذا هي قد أخذت من كمه فقال : بارك الله له فيها لعله أحوج إليها مني.

وروي عن بعضهم أنه قال: مررت على سالم مولى أبي حذيفة في القتلى وبه رمق فقلت له: أسقيك ماء؟ فقال: جرني قليلاً إلى العدو واجعل الماء في الترس فإني صائم فإن عشت إلى الليل شربته. فهكذا كان صبر سالكي طريق الآخرة على بلاء الله تعالى [٢].

---

١. الحديث : ذكره ابن عدي في الكامل ٧ / ١٥٠ في ترجمة (يعقوب بن الجهم) بإسناد ضعيف .

٢. إحياء علوم الدين ٤ / ١٠٥.

بِمَ تنال درجة الصبر في المصائب وليس الأمر إلى اختيار المرء ؟

قال الغزالي : فإن قلت: فبماذا تنال درجة الصبر في المصائب وليس الأمر إلى اختياره، فهو مضطر شاء أم أبى، فإن كان المراد به أن لا تكون في نفسه كراهية المصيبة فذلك غير داخل في اختيار؟

فاعلم أنه إنما يخرج عن مقام الصابرين بالجزع وشق الجيوب وضرب الخدود والمبالغة في الشكوى وإظهار الكآبة وتغيير العادة في الملبس والمفرش والمطعم.
وهذه الأمور داخلة تحت اختياره فينبغي أن يجتنب جميعها ويظهر الرضا بقضاء الله تعالى ويبقى مستمراً على عادته، ويعتقد أن ذلك كان وديعة فاسترجعت [١].
فعَنْ عَبَايَةَ بن رِفَاعَةَعَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْها . قَالَتْ : تُوُفِّيَ ابْنٌ لِي وَزَوْجِي غَائِبٌ، فَقُمْتُ فَسَجَّيْتُهُ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْبَيْتِ، فَقَدِمَ زَوْجِي فَقُمْتُ فَتَطَيَّبْتُ لَهُ، فَوَقَعَ عَلَيَّ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ بِطَعَامٍ فَجَعَلَ يَأْكُلُ فَقُلْتُ: أَلا أُعْجِبُكَ مِنْ جِيرَانِنَا؟ قَالَ: وَمَا لَهُمْ؟ قُلْتُ: أُعِيرُوا عَارِيَةً فَلَمَّا طُلِبَتْ مِنْهُمْ جَزَعُوا. قَالَ: بِئْسَ مَا صَنَعُوا. فَقُلْتُ: هَذَا ابْنُكَ. قَالَ: لا جَرَمَ لا تَغْلِبِنِي عَلَى الصَّبْرِ اللَّيْلَةَ . فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ:"**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي لَيْلَتِهِمْ** " فَلَقَدْ رَأَيْتُ لَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْمَسْجِدِ سَبْعَةً كُلُّهُمْ قَدْ قَرَأُوا الْقُرْآنَ[٢].
وقد قيل: الصبر الجميل هو الذي لا يعرف صاحب المصيبة غيره، ولا يخرجه عن حد الصابرين توجع القلب ولا فيضان العين بالدمع، إذ يكون من جميع الحاضرين لأجل الموت سواء، ولأن البكاء توجع القلب على الميت فإن ذلك مقتضى البشرية ولا يفارق الإنسان إلى الموت [٣].
فعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . أَنَّ ابْنَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ وَأَنَا مَعَهُ وَسَعْدٌ وَأَحْسَبُ أُبَيًّا أَنَّ ابْنِي أَوْ بِنْتِي قَدْ حُضِرَ فَاشْهَدْنَا فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلَامَ فَقَالَ :"**قُلْ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَمَا أَعْطَى وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ إِلَى أَجَلٍ** " فَأَرْسَلَتْ تُقْسِمُ عَلَيْهِ

---

١. المصدر السابق ٤ / ١٠٦.
٢. الحديث : أخرجه الطبراني في الكبير ٢٥ / ١٢٨ ح(٣١١) بإسناد صحيح .
٣. إحياء علوم الدين ٤ / ١٠٦.

فَأَتَاهَا فَوُضِعَ الصَّبِيُّ فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَفْسُهُ تَقَعْقَعُ فَفَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ مَا هَذَا؟ قَالَ :" **إِنَّهَا رَحْمَةٌ وَضَعَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ مَنْ يَشَاءُ وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ** " [١] .
بل ذلك أيضاً لا يخرج عن مقام الرضا، فالمقدم على الحجامة والفصد راض به وهو متألم بسببه لا محالة وقد تفيض عيناه إذا عظم ألمه .

وكتب ابن أبي نجيح يعزي بعض الخلفاء: إن أحق من عرف حق الله تعالى فيما أخذ منه من عظم حق الله تعالى عنده فيما أبقاه له، واعلم أن الماضي قبلك هو الباقي لك والباقي بعدك هو المأجور فيك. واعلم أن أجر الصابرين به فيما يصابون به أعظم من النعمة عليهم فيما يعافون منه.

فإذن مهما دفع الكراهة بالتفكر في نعمة الله تعالى عليه بالثواب نال درجة الصابرين. ومن كمال الصبر كتمان المرض والفقر وسائر المصائب.

فوجوب الصبر عام في جميع الأحوال والأفعال، فإن الذي كفى الشهوات كلها واعتزل وحده لا يستغني عن الصبر على العزلة والانفراد ظاهراً، وعن الصبر عن وساوس الشيطان باطناً. فإن اختلاج الخواطر لا يسكن. وأكثر جولان الخواطر إنما يكون في فائت لا تدارك له أو في مستقبل لا بد وأن يحصل منه ما هو مقدر، فهو كيفما كان تضييع زمان. وآلة العبد قلبه وبضاعته عمره فإذا غفل القلب في نفس واحد عن ذكر يستفيد به أنساً بالله تعالى أو عن فكر يستفيد به معرفة بالله تعالى ليستفيد بالمعرفة محبة الله تعالى فهو مغبون، هذا إن كان فكره ووسواسه في المباحات مقصوراً عليه، ولا يكون ذلك غالباً، بل يتفكر في وجوه الحيل لقضاء الشهوات، إذ لا يزال ينازع كل من تحرك على خلاف غرضه في جميع عمره، أو من يتوهم أنه ينازعه ويخالف أمره أو غرضه بظهور أمارة له منه، بل يقدر المخالفة من أخلص الناس في حبه حتى في أهله وولده، ويتوهم مخالفتهم

---

١. الحديث : أخرجه أبو داود في السنن كتاب الجنائز بَاب فِي الْبُكَاءِ عَلَى الْمَيِّتِ ٢/ ٤٠١ ح(٣١٢٦) بإسناد صحيح .

له ثم يتفكر في كيفية زجرهم وكيفية قهرهم وجوابهم عما يتعللون به في مخالفته، ولا يزال في شغل دائم .

فحقيقة الصبر وكماله : الصبر عن كل حركة مذمومة، وحركة الباطن أولى بالصبر عن ذلك، وهذا صبر دائم لا يقطعه إلا الموت[١].

٢. أقسام الصبر باعتبار الحكم الشرعي

ينقسم الصبر باعتبار الحكم الشرعي إلى فرض ونفل ومكروه ومحرم.
١. الفرض : الصبر عن المحظورات .
٢. النفل : الصبر على المكاره.
٣. المحرم : الصبر على الأذى المحظور كمن تقطع يده أو يد ولده وهو يصبر عليه ساكناً، وكمن يقصد حريمه بشهوة محظورة فتهيج غيرته فيصبر عن إظهار المغيرة ويسكت على ما يجري على أهله.
٤. المكروه : الصبر على أذى يناله بجهة مكروهة في الشرع .
فكون الصبر نصف الإيمان لا ينبغي أن يخيل إليك أن جميعه محمود بل المراد به أنواع من الصبر مخصوصة [٢].

٣. أقسام الصبر بحسب اختلاف القوة والضعف

باعث الدين بالإضافة إلى باعث الهوى له ثلاثة أحوال :

١. أن يقهر داعي الهوى فلا تبقى له قوة المنازعة ويتوصل إليه بدوام الصبر، وعند هذا يقال : من صبر ظفر.

والواصلون إلى هذه الرتبة هم الأقلون وهم الصديقون المقربون (**الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا**) {فصلت : ٣٠ ، الأحقاف : ٣١}

---

١. إحياء علوم الدين ٤ / ١٠٦ : ١٠٨ بتصرف.
٢. المصدر السابق ٤ / ٩٩ بتصرف.
فهؤلاء لازموا الطريق المستقيم واستووا على الصراط القويم واطمأنت نفوسهم على مقتضى باعث الدين، وإياهم ينادي المنادي (**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً**) {الفجر : ٢٧ ، ٢٨}.

٢. أن تغلب دواعي الهوى وتسقط بالكلية منازعة باعث الدين فيسلم نفسه إلى جند الشياطين، ولا يجاهد ليأسه من المجاهدة .

وهؤلاء هم الغافلون وهم الأكثرون، وهم الذين استرقتهم شهواتهم وغلبت عليهم شقوتهم فحكموا أعداء الله في قلوبهم التي هي سر من أسرار الله تعالى وأمر من أمور الله. واليهم الإشارة بقوله تعالى: (**وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**) {السجدة : ١٣}

وهؤلاء هم الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فخسرت صفقتهم، وقيل لمن قصد إرشادهم: (**فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ**) {النجم :٢٩ ، ٣٠} .

وهذه الحالة علامتها : اليأس والقنوط والغرور بالأماني وهو غاية الحمق والعجز[١].

فعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " **الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ** " [٢] .

---

١. المصدر نفسه ٤ / ٩٧ بتصرف .

٢. الحديث : أخرجه الترمذي في السنن كتاب صفة القيامة والرقائق والورع باب (٢٥) ٤ / ٢٠٧ ، ٢٠٨ ح(٢٤٦٧) ، واللفظ له ، وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ . قَالَ وَمَعْنَى قَوْلِهِ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ يَقُولُ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ يُحَاسَبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُرْوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ وَإِنَّمَا يَخِفُّ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا وَيُرْوَى عَنْ مَيْمُونِ ابْنِ مِهْرَانَ قَالَ : لَا يَكُونُ الْعَبْدُ تَقِيًّا حَتَّى يُحَاسِبَ نَفْسَهُ كَمَا يُحَاسِبُ شَرِيكَهُ مِنْ أَيْنَ مَطْعَمُهُ وَمَلْبَسُهُ . وإسناد هذا الحديث ضعيف ؛ لضعف أبي بكر بن أبي مريم .

وصاحب هذه الحالة إذا وعظ قال : أنا مشتاق إلى التوبة ولكنها قد تعذرت علي فلست أطمع فيها، أو لم يكن مشتاقاً إلى التوبة ولكن قال: إن الله غفور رحيم كريم فلا حاجة به إلى توبتي.

وهذا المسكين قد صار عقله رقيقاً لشهوته، فلا يستعمل عقله إلا في استنباط دقائق الحيل التي بها يتوصل إلى قضاء شهوته.

ومحله عند الله تعالى : محل من يقهر مسلماً ويسلمه إلى الكفار ويجعله أسيراً عندهم، لأنه بفاحش جنايته يشبه أنه سخر ما كان حقه أن لا يستسخر، وسلط ما حقه أن لا يتسلط عليه، وإنما استحق المسلم أن يكون متسلطاً لما فيه من معرفة الله وباعث

الدين وإنما استحق الكافر أن يكون مسلطاً عليه لما فيه من الجهل بالدين وباعث الشياطين وحق المسلم على نفسه أوجب من حق غيره عليه [1].

٣. أن تكون الحرب سجالاً بين الجندين فتارة له اليد عليها وتارة لها عليه :
وهذا من المجاهدين يعد مثله لا من الظافرين .
وأهل هذه الحالة هم الذين: **(خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ)** {التوبة : ١٠٢}[2] .

٤. أقسام الصبر باعتبار عدد ما يصبر عنه
ينقسم الصبر باعتبار عدد ما يصبر عنه إلى ثلاثة أحوال :
أ . إما أن يغلب جميع الشهوات
ب . أو لا يغلب شيئاً منها .
ج . أو يغلب بعضها دون بعض.
وتنزيل قوله تعالى: " **(خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا)** {التوبة : ١٠٢} على من عجز عن بعض الشهوات دون بعض أولى.

---

١ ، ٢. إحياء علوم الدين ٤ / ٩٨ بتصرف.
والتاركون للمجاهدة مع الشهوات مطلقاً يشبهون بالأنعام بل هم أضل سبيلاً، إذ البهيمة لم تخلق لها المعرفة والقدرة التي بها تجاهد مقتضى الشهوات، وهذا قد خلق ذلك له وعطله فهو الناقص حقاً المدبر يقيناً، ولذلك قيل:
ولم أر في عيوب الناس عيباً كنقص القادرين على التمام [1]

٥. أقسام الصبر باعتبار اليسر والعسر
ينقسم الصبر باعتبار اليسر والعسر إلى ما يلي :
أ . ما يشق على النفس : فلا يمكن الدوام عليه إلا بجهد جهيد وتعب شديد ويسمى ذلك تصبراً .

ب . ما يكون من غير شدة تعب بل يحصل بأدنى تحامل على النفس ويخص ذلك باسم الصبر.

وإذا دامت التقوى وقوى التصديق بما في العاقبة من الحسنى تيسر الصبر ولذلك قال تعالى: (**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى** *) {الليل : ٥ . ٧}

ومهما أذعنت الشهوات وانقمعت وتسلط باعث الدين واستولى وتيسر الصبر بطول المواظبة أورث ذلك مقام الرضا ، فالرضا أعلى من الصبر.

وقال بعض العارفين: أهل الصبر على ثلاثة مقامات:

أولها : ترك الشهوة وهذه درجة التائبين .

وثانيها : الرضا بالمقدور وهذه درجة الزاهدين.

وثالثها : المحبة لما يصنع به مولاه وهذه درجة الصديقين[٢].

---

١ ، ٢. المصدر السابق ٤ / ٩٨ ، ٩٩ بتصرف .

المبحث الرابع : فضائل الصبر

للصبر فضائل كثيرة ومتعددة نبين بعضها فيما يلي :

١. الصبر من أعظم خصال الإيمان :

فعن عمير الليثي . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قال : بينا أنا عند النبي ﷺ سئل ما الإيمان ؟ قال : " **الصبر والسماحة** " [١] .

وذلك لأن حبس النفس عن شهواتها وقطعها عن لذاتها ومألوفاتها تعذيب لها في رضا الله وذلك من أعلى خصال الإيمان ، وبذل المال وغيره من المقتنيات مشق صعب إلا على من وثق بما عند الله واعتقد أن ما أنفقه هو الباقي فالجود ثقة بالمعبود من أعظم خصال الإيمان[٢] .

قال علي كرم الله وجهه : الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا جسد لمن لا رأس له ولا إيمان لمن لا صبر له [٣].

٢. الصبر من دعائم الإيمان :

قال علي كرم الله وجهه: بني الإيمان على أربع دعائم: اليقين والصبر والجهاد والعدل[٤].

٣. الصبر من أفضل الأعمال :

فعن عبادة بن الصامت . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قال : قال رجل : يا رسول الله ، أي العمل أفضل ؟ قال : « **الصبر والسماحة** » ، قال : أريد أفضل من ذلك . قال : « **لا تتهم الله في شيء من قضائه** »[٥] .

٤. الصبر يعطي صاحبه سعة في الدين والإيمان :

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قال : إِنَّ نَاسًا مِنْ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺفَأَعْطَاهُمْ ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ : " **مَا يَكُونُ عِنْدِي**

---

١. الحديث : ذكره البخاري في التاريخ الكبير ٥ / ٢٥ بإسناد صحيح .

٢. فيض القدير ٢ / ٢٩ .

٣ ، ٤. إحياء علوم الدين ٤ / ٨٩ .

٥. الحديث : أخرجه البيهقي في شعب الإيمان باب في الصبر على المصائب ٧ / ١٢٣ ح(٩٧١٤) بإسناد صحيح .

مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ "[1] .

وذلك لأن الصبر إكليل للإيمان وأوفر المؤمنين حظاً من الصبر أوفرهم حظاً من القرب من الرب ، والصبر رزق من الله لا يستبد العبد بكسبه وما يضاف إلى كسب العبد هو التصبر فإذا حمل على نفسه التصبر أمده الله بكمال الصبر . لذا قال ﷺ : " **وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ** " فإذا رزقه الصبر كان أوسع من كل نعمة واسعة لأنه يسهل بالصبر جميع الخيرات ، وترك المنكرات ، وتحمل المكروهات المقدرات ، والرزق المشار إليه رزق الدين والإيمان[2] .

٥. الصبر من أشرف العُدد :

فعن ابن عباس . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما . قال : قال رسول الله ﷺ : " **نِعْم سِلاَحُ المُؤمن : الصَّبْر ، والدُّعَاء** "[3] .

وذلك لأن الصبر هو القوة على مقاومة الآلام والأهوال وغيرها فهو شامل للصبر على كل شدة ومصيبة فليتخذ عدة فهو من أشرف العدد وليقرع به باب المهمات فإنه مفتاح الفرج ومن لج ولج ، ومن جد وجد ، ولكل شيء جوهر ، وجوهر الإنسان العقل ، وجوهر العقل الصبر .

قال بعضهم : وجميع المراتب العلية والمراقي المسنية الدينية والدنيوية إنما تنال بالصبر[4].

---

١. الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الزكاة باب الاستعفاف عن المسألة ١ / ٣٩٠ ح(١٤٦٩) واللفظ المذكور من هذا الموضع // وفي كتاب الرقاق باب الصبر عن محارم الله ٤ / ١٩٠ ح(٦٤٧٠) ، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب الزكاة باب فضل التعفف والصبر ٧ / ١١٨ ، ١١٩ ح(١٠٥٣) {١٢٤} .

٢. فيض القدير ٥ / ٤٤٧.

٣. الحديث : ذكره الديلمي في مسند الفردوس ٢ / ٣٦٩ ح(٧٠٤٨) بإسناد ضعيف.

٤. فيض القدير ٦ / ٢٨٨.

٦. النصر ملازم للصبر دائماً :

فدائماً يكون نتيجة الصبر هو النصر من عند الله عز وجل .

فقد علق الله ﷻ النصر على الصبر .قال تعالى : (**بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آَلافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ**) {آل عمران : ١٢٥} .

فصبر المؤمنون يوم بدر واتقوا الله فأمدهم الله بخمسة آلاف من الملائكة على ما وعدهم[١] .

وعن أنس عن النبي ﷺأنه قال : " **النصر مع الصبر ، والفرج مع الكرب ، وإن مع العسر يسراً ، إن مع العسر يسراً** " [٢] .

وذلك لأن النصر من الله للعبد على أعداء دينه ودنياه إنما يكون مع الصبر على الطاعة وعن المعصية فهما أخوان شقيقان متلازمان ، والثاني بسبب الأول . وقد أخبر الله أنه مع الصابرين أي بهدايته ونصره المبين قال : (**وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ**) {النحل : ١٢٦} ومن خيريته لهم كونه سببا لنصرهم على أعدائهم وأنفسهم ولهذا لا يحصل الظفر لمن انتصر لنفسه غالبا .

قال بعض العارفين : الصبر أنصر لصاحبه من الرجال ، ومحله من الظفر محل الرأس من الجسد[٣] .

٧. الصبر طريق موصل إلى الحنة :

فعن زيد بن أرقم . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قال : رمدت عيني ، فعادني النبي ﷺ ثم قال : « **يا زيد ، لو أن عينك لما بها كيف كنت تصنع ؟** » قال : كنت أصبر وأحتسب ، قال : « **لو أن عينك لما بها ، ثم صبرت واحتسبت كان ثوابك الجنة**»[٤] .

---

١. الجامع لأحكام القرآن ٤ / ١٩٤.

٢. الحديث : ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ٥ / ٣٨١ ، واللفظ له ، وذكره الديلمي في فردوس الأخبار ٢ / ٣٧٨ ح(٧١٥٦) بإسناد ضعيف .

٣. فيض القدير ٦ / ٢٩٨.

٤. الحديث : أخرجه البخاري في الأدب المفرد باب العيادة من الرمد ص١٨٨ ح(٥٣٢) بإسناد ضعيف .

٨. الصبر من صفات المؤمنين :

فالمرء إذا داهمته مصيبة فتجلد بالصبر لأول وهلة كان ذلك دلالة واضحة على إيمانه العميق بخالقه جل وعلا .

فعَنْ صُهَيْبٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "**عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ** " [١] .

فالمؤمن العالم بالله الراضي بحكمه ، العامل على تصديق موعوده إما أن يُبتلى بما يضره أو بما يسره ، فإن كان الأول : صبر واحتسب ورضي ، فحصل على خير الدنيا والآخرة وراحتهما ، وإن كان الثاني : عرف نعمة الله عليه ، ومنته فيها فشكرها ، وعمل بها ، فحصل على نعيم الدنيا والآخرة .

ولا يكون ذلك الأمر إلا للمؤمن لأنه إن لم يكن كذلك لم يصبر على المصيبة ولم يحتسبها ، بل يتضجر ويتسخَّط ، فينضاف إلى مصيبته الدنيوية مصيبته في دينه ، وكذلك لا يعرف النعمة ولا يقوم بحقها ، ولا يشكرها ، فتنقلب النعمة نقمة ، والحسنة سيئة[٢] .

٩. المؤمن الصابر على أذى الناس خير من المؤمن الذي لا يصبر :

فعَنْ ابْنِ عُمَرَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ ، وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ** " [٣]

---

١. الحديث : أخرجه مسلم في الصحيح كِتَاب الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ بَاب الْمُؤْمِنُ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ ١٨ / ٤١٦ ، ٤١٧ ح(٢٩٩٩) {٦٤} .

٢. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي ٦ / ٦٣٠ .

٣. الحديث : أخرجه الترمذي في السنن كتاب صفة القيامة باب (١٢٠) ٤ / ٢٢٧ ، ٢٢٨ ح(٢٥١٥) عَنْ شَيْخٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَبُو عِيسَى : قَالَ ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ : كَانَ شُعْبَةُ يَرَى أَنَّهُ ابْنُ عُمَرَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما . ، وأخرجه ابن ماجه في السنن كتاب الفتن باب الصبر على البلاء ٢ / ١٣٣٨ ح(٤٠٣٢) بإسناد صحيح ، واللفظ له .

من أعظم أنواع الصبر : الصبر على مخالطة الناس وتحمل أذاهم ، والله لم يسلطهم على المرء إلا لذنب صدر منه ، فعليه أن يستغفر الله من ذنبه ، و تسليطهم عليه عقوبة منه تعالى وعليه أن يكون فيما بينهم سميعاً لحقهم أصم عن باطلهم نطوقاً بمحاسنهم صموتاً عن مساوئهم .

قال الذهبي في الزهد : مخالطة الناس إذا كانت شرعية فهي من العبادة وغاية ما في العزلة التعبد فمن خالطهم بحيث اشتغل بهم عن الله وعن السنن الشرعية فذا بطال فليفر منهم واستدل بهذا الحديث على أن حج التطوع أفضل من صدقة النفل ؛ لأن الحج يحتاج لمخالطة الناس[1] .

١٠. الملائكة تسلم على أهل الصبر :

قال الله تعالى : **(وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ *)** {الرعد : ٢٢. ٢٤ }

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاص . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما . عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : " هَلْ تَدْرُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ ؟ " قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : " **أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمُهَاجِرُونَ الَّذِينَ تُسَدُّ بِهِمْ الثُّغُورُ وَيُتَّقَى بِهِمْ الْمَكَارِهُ وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ : ائْتُوهُمْ فَحَيُّوهُمْ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : نَحْنُ سُكَّانُ سَمَائِكَ وَخِيرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ أَفَتَأْمُرُنَا أَنْ نَأْتِيَ هَؤُلَاءِ فَنُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ ؟ قَالَ : إِنَّهُمْ كَانُوا عِبَادًا يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَتُسَدُّ بِهِمْ الثُّغُورُ وَيُتَّقَى بِهِمْ الْمَكَارِهُ وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً قَالَ :**

---

١. فيض القدير ٦ / ٢٥٥.

فَتَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ ذَلِكَ فَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) {الرعد : ٢٤ } " [١] .

فمعنى قوله تعالى : (**سَلَامٌ عَلَيْكُمْ**) أي يقولون: سلام عليكم، فأضمر القول، أي قد سلمتم من الآفات والمحن.

وقيل: هو دعاء لهم بدوام السلامة، وإن كانوا سالمين، أي سلمكم الله، فهو خبر معناه الدعاء، ويتضمن الاعتراف بالعبودية [٢].

١١. الصبر من عزائم الأمور :

قال تعالى : (**وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**) {الشورى : ٤٣} .

أي: صبر على الأذى وستر السيئة، (**إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**) قال سعيد بن جبير: يعني لمن حق الأمور التي أمر الله بها، أي: لمن الأمور المشكورة والأفعال الحميدة التي عليها ثواب جزيل وثناء جميل [٣].

١٢. الصبر خلق من أخلاق الله عز وجل :

فالله عز وجل هو المصبور. ،. فمن تحلى بخلق المصبر فقد تخلق بخلق من أخلاقه سبحانه وتعالى .

فقيل: أوحى الله تعالى إلى داود . عليه السلام . : تخلق بأخلاقي ، وأن من أخلاقي أني أنا الصبور [٤].

١٣. الصبر جامع لخير كثير :

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما . أَنَّهُ قَالَ : كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : " **يَا غُلَامُ** " أَوْ " **يَا غُلَيِّمُ أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ فَقُلْتُ بَلَى فَقَالَ احْفَظْ اللَّهَ**

---

١. الحديث : أخرجه أحمد في المسند ٣ / ١٦٨ ح(٦٥٧٠) بإسناد حسن .

٢. الجامع لأحكام القرآن ٩ / ٣١٢.

٣. تفسير ابن كثير ٤ / ١١٩ .

٤. إحياء علوم الدين ٤ / ٨٩ .

يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُواْ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا ، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا " [1] .

وعن الحسن البصري قال : الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده [2] .

١٤. بالصبر يدرك المرء كل ما يتمناه :

قال المسيح . عليه السلام . : إنكم لا تدركون ما تحبون إلا بصبركم على ما تكرهون[3].

قال الحسن : إنكم لا تنالون مما تحبون إلا بترك ما تشتهون ، ولا تدركون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون[4] .

وقال الشاعر :

فَقَلَّ مَنْ جدَّ في أمر تطلَّبَه واستعمل الصبر إلا فاز بالظَّفَرِ [5]

---

١. الحديث : أخرجه أحمد في المسند ١ / ٣٠٧ ح(٢٨٠٤) بإسناد صحيح .

٢. فيض القدير ٥ / ٣٢٢ .

٣. إحياء علوم الدين ٤ / ٨٩ .

٤. فيض القدير ١ / ٢٠٥ .

٥. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١ / ٤٧٧ .

١٥. الصابر يُعطى أجره بأحسن عمله :

فقد أقسم الله عز وجل بأنه يجزي الصابرين بأحسن أعمالهم . قال تعالى : (**وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**) {النحل : ٩٦}

فهذا قسم من الرب عز وجل مُتَلقى باللام، أنه يجازي الصابرين بأحسن أعمالهم، أي: ويتجاوز عن سيئها [١].

١٦. الصابر على اتباع الحق يؤتى أجره مرتين :

قال تعالى : (**أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا**) {القصص : ٥٤} أي هؤلاء المتصفون بهذه الصفة الذين آمنوا بالكتاب الأول ثم بالثاني يؤتون أجرهم مرتين بإيمانهم بالرسول الأول ثم بالثاني؛ ولهذا قال: (**بِمَا صَبَرُوا**) أي: على اتباع الحق ؛ فإنَّ تجشُّم مثل هذا شديد على النفوس [٢].

١٧. يُعطى الصابرون أجرهم يوم القيامة بغير حساب :

قال تعالى : (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) {الزمر : ١٠} .

لما بيّن سبحانه ما للمحسنين إذا أحسنوا ، وكان لا بدّ في ذلك من الصبر على فعل الطاعة ، وعلى كفّ النفس عن الشهوات ، أشار إلى فضيلة الصبر ، وعظيم مقداره ، فقال : (**إِنَّمَا يُوَفَّى الصابرون أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**) أي : يوفيهم الله أجرهم في مقابلة صبرهم بغير حساب ، أي : بما لا يقدر على حصره حاصر ، ولا يستطيع حسبانه حاسب .

قال عطاء : بما لا يهتدي إليه عقل ، ولا وصف . وقال مقاتل : أجرهم الجنة ، وأرزاقهم فيها بغير حساب [٣] .

---

١. تفسير ابن كثير ٢ / ٦٠٣ .

٢. المصدر السابق ٣ / ٤٠٧ .

٣. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني ٤ / ٦٤٥ .

قال الأوزاعي : ليس يوزن لهم ولا يكال ، إنما يغرف لهم غرفاً.
وقال ابن جريج : بلغني أنه لا يحسب عليهم ثواب عملهم قط، ولكن يزادون على ذلك.
وقال السدي : (**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**) يعني: في الجنة [1].
والآية تدلّ على أن ثواب الصابرين ، وأجرهم لا نهاية له ، لأن كل شيء يدخل تحت الحساب ، فهو : متناهٍ ، وما كان لا يدخل تحت الحساب ، فهو : غير متناه، وهذه فضيلة عظيمة ، ومثوبة جليلة تقتضي أن على كل راغب في ثواب الله ، وطامع فيما عنده من الخير ، أن يتوفر على الصبر ، ويزّم نفسه بزمامه ، ويقيدها بقيده ، فإن الجزع لا يردّ قضاء قد نزل ، ولا يجلب خيراً قد سلب ، ولا يدفع مكروهاً قد وقع ، وإذا تصوّر العاقل هذا حقّ تصوره ، وتعقله حقّ تعقله علم أن الصابر على ما نزل به قد فاز بهذا الأجر العظيم ، وظفر بهذا الجزاء الخطير ، وغير الصابر قد نزل به القضاء شاء أم أبى ، ومع ذلك فاته من الأجر ما لا يقادر قدره ، ولا يبلغ مداه ، فضمّ إلى مصيبته مصيبة أخرى ، ولم يظفر بغير الجزع .
وما أحسن قول من قال :

أرى الصبر محموداً وعنه مذاهب فكيف إذا ما لم يكن عنه مذهب
هناك يحق الصبر والصبر واجب وما كان منه للضرورة أوجب[2]

١. تفسير ابن كثير ٤ / ٤٨ .
٢. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني ٤ / ٦٤٥ .

المبحث الخامس : خصائص الصبر

للصبر خصائص كثيرة يتميز بها عن غيره من الأخلاق ، ومن هذه الخصائص ما يلي :

١. الصبر ضياء :

فعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآَنِ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا**"[١] .

فالصبر على العبادات والمشاق ، والمصائب ، والصبر على المخالفات ، والمنهيات كاتباع هوى النفس والشهوات ، وغير ذلك ، فمن كان صابراً في تلك الأحوال متثبتاً فيها مقابلاً لكل حال بما يليق به ضاءت له عواقب أحواله ، ووضحت له مصالح أعماله ، فظفر بمطلوبه ، وحصل له من الثواب على مرغوبه[٢] .

فالمراد أن الصبر محمود ولا يزال صاحبه مستضيئاً مهتدياً مستمراً على الصواب[٣] .

٢. الصبر موصل إلى مقام الرضا بما قسمه الله :

فعن أبي موسى الأشعري . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قال : قال رسول الله ﷺ :" **الصَّبْرُ رضا** "[٤] .

فالصبر المحمود في الشرع يفتح باب الوصول إلى مقام الرضى والتلذذ بالبلوى فإنه صراع بين جند الملائكة وجند الشيطان ومهما أذعنت النفس وانقمعت وتسلط باعث الدين واستولى وتيسر الصبر بطول المواظبة أورث ذلك مقام الرضا .

---

١. الحديث : أخرجه مسلم في الصحيح كتاب المطهارة بَاب فَضْلِ الْوُضُوءِ ٣ / ٤٥٥ ، ٤٥٦ ح(٢٢٣){١} .

٢. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١ / ٤٧٧ .

٣. شرح النووي على صحيح مسلم ٣ / ٤٥٧ .

٤. الحديث : ذكره الديلمي في مسند الفردوس ٢ / ٣٥ ح(٣٦٥٩) بإسناد ضعيف.

قال بعض العارفين : الصبر ثلاث مقامات : أوله ترك الشكوى وهي درجة التائبين ، ثم الرضى بالقضاء وهي درجة الزاهدين ، ثم محبة ما يصنع به مولاه وهذه درجة الصديقين[١] .

٣. الصبر نصف الإيمان :

فالمتحلي بالصبر على ابتلاء الله عز وجل له كأنه حاز نصف الإيمان .

فعن عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قال :" الصَّبْرُ نِصْفُ الإِيمَانِ، وَالْيَقِينُ الإِيمَانُ "[٢].

٤. الصبر لذة العيش ومتعة الحياة :

فعن عُمَر بن الخطاب . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قال : " وَجَدْنَا خَيْرَ عَيْشِنَا بِالصَّبْرِ "[٣] .

الصبر إن عدي بعن كان في المعاصي ، وإن عدي بعلى كان في الطاعات ، وهو في هذا الأثر عمر شامل للأمرين[٤] .

فالصبر سواء كان عن المعاصي أم على الطاعات يجد صاحبه معه لذة العيش ومتعة الحياة .

---

١. فيض القدير ٤ / ٢٣٣ .

٢. الأثر : أخرجه الطبراني في الكبير ٩ / ١٠٤ ثر(٨٥٤٤) ، وذكره الهيثمي في المجمع كتاب الإيمان باب في كمال الإيمان ١ / ٢٢٠ ثر (١٨٨) وقال : رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح .

٣. الأثر : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الرقاق بَاب الصَّبْرِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ وَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ٤ / ١٩٠ معلقاً .

٤. فتح الباري ١١ / ٣١٠ .

٥. عظم أجر الصبر في أيام الفتن :

فعن أَبِي أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيُّ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيَّ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَقُلْتُ : يَا أَبَا ثَعْلَبَةَ كَيْفَ تَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ(**عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ**) {المائدة : ١٠٥} قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْهَا خَبِيرًا سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : " **بَلْ ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا**

عَنْ الْمُنْكَرِ حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا وَهَوًى مُتَّبَعًا وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ فَعَلَيْكَ يَعْنِي بِنَفْسِكَ وَدَعْ عَنْكَ الْعَوَامَّ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصُّبْرِ الصَّبْرُ فِيهِ مِثْلُ قَبْضٍ عَلَى الْجَمْرِ لِلْعَامِلِ فِيهِمْ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ " وَزَادَنِي غَيْرُهُ : قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْهُمْ قَالَ : " **أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ** " [1] .

فالمرء في أيام الفتن تلحقه المشقة بالصبر كمشقة الصابر على قبض الجمر بيده ولذا كان أجر الصابر في الفتن أعظم .

٦. المتحلي بخلق الصبر يؤجر في كل شيء :

فعن سَعْد بن أبي وقاص . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **عَجِبْتُ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ حَمِدَ رَبَّهُ وَشَكَرَ وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ حَمِدَ رَبَّهُ ، وَصَبَرَ الْمُؤْمِنُ يُؤْجَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي اللُّقْمَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِهِ** " [2] .

---

١. الحديث :أخرجه أبو داود في السنن كتاب الملاحم بَاب الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ٣ / ١٢٦ ، ١٢٧ ح(٤٣٤١) واللفظ له ، وأخرجه الترمذي في السنن كتاب التفسير باب سورة المائدة ٥ / ٤١ ، ٤٢ ح(٣٠٦٩) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب ، وأخرجه ابن ماجه في السنن كتاب الفتن باب قوله تعالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ**) ٢ / ١٣٣٠ ح(٤٠١٤) .

٢. الحديث : أخرجه أحمد في المسند ١ / ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٨٢ ح(١٤٨٧ ، ١٥٣١ ، ١٥٧٥) واللفظ له ، وأخرجه الطيالسي في المسند ص٢٩ ح(٢١١) ، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان باب في الصبر على المصائب ٧ / ١٨٩ ح(٩٩٥٠) بإسناد صحيح.

٧. مبايعة النبي ﷺ أصحابه على الصبر :

قال تعالى : (**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا**) {الفتح : ١٨}

وعن جُوَيْرِيَة عَنْ نَافِعٍ قَالَ : قَالَ ابْنُ عُمَرَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . : رَجَعْنَا مِنْ الْعَامِ الْمُقْبِلِ فَمَا اجْتَمَعَ مِنَّا اثْنَانِ عَلَى الشَّجَرَةِ الَّتِي بَايَعْنَا تَحْتَهَا كَانَتْ رَحْمَةً مِنْ اللَّهِ فَسَأَلْتُ نَافِعًا عَلَى أَيِّ شَيْءٍ بَايَعَهُمْ ؟ عَلَى الْمَوْتِ قَالَ : لَا بَلْ بَايَعَهُمْ عَلَى الصَّبْرِ(١).

قال ابن المنير : أشار البخاري بالاستدلال بالآية إلى أنهم بايعوا على الصبر ، ووجه أخذه منها قوله تعالى (**فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ**) والسكينة : الطمأنينة في موقف الحرب ، فدل ذلك على أنهم أضمروا في قلوبهم أن لا يفروا فأعانهم على ذلك .

وتعقب بأن البخاري إنما ذكر الآية عقب القول الصائر إلى أن المبايعة وقعت على الموت ، ووجه انتزاع ذلك منها أن المبايعة فيها مطلقة ، وقد أخبر سلمة بن الأكوع – وهو ممن بايع تحت الشجرة – أنه بايع على الموت ، فدل ذلك على أنه لا تنافي بين قولهم بايعوه على الموت وعلى عدم الفرار ؛ لأن المراد بالمبايعة على الموت أن لا يفروا ولو ماتوا ، وليس المراد أن يقع الموت ولا بد ، وهو الذي أنكره نافع وعدل إلى قَوْله " بَلْ بَايَعَهُمْ عَلَى الصَّبْر " أَيْ عَلَى الثَّبَات وَعَدَم الْفِرَار سَوَاء أَفْضَى بِهِمْ ذَلِكَ إِلَى الْمَوْت أَمْ لَا (٢).

٨. سمي شهر رمضان بشهر الصبر :

فعَنْ مُجِيبَةَ الْبَاهِلِيَّةِ عَنْ أَبِيهَا أَوْ عَمِّهَا أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ انْطَلَقَ فَأَتَاهُ بَعْدَ سَنَةٍ وَقَدْ تَغَيَّرَتْ حَالُهُ وَهَيْئَتُهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا تَعْرِفُنِي ؟ قَالَ : " **وَمَنْ أَنْتَ ؟** " قَالَ : أَنَا الْبَاهِلِيُّ الَّذِي جِئْتُكَ عَامَ الْأَوَّلِ قَالَ : " **فَمَا غَيَّرَكَ ؟ وَقَدْ كُنْتَ حَسَنَ الْهَيْئَةِ** " قَالَ : مَا أَكَلْتُ طَعَامًا إِلَّا بِلَيْلٍ مُنْذُ فَارَقْتُكَ

---

١. الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير بَاب الْبَيْعَةِ فِي الْحَرْبِ أَنْ لَا يَفِرُّوا ٢ / ٢٥٠ ح(٢٩٥٨) .

٢. فتح الباري ٦ / ١٣٧ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **لِمَ عَذَّبْتَ نَفْسَكَ** " ثُمَّ قَالَ : " **صُمْ شَهْرَ الصَّبْرِ وَيَوْمًا مِنْ كُلِّ شَهْرٍ** " قَالَ : زِدْنِي فَإِنَّ بِي قُوَّةً قَالَ : " **صُمْ يَوْمَيْنِ** " قَالَ : زِدْنِي قَالَ : " **صُمْ ثَلَاثَةً**

أَيَّامٍ " قَالَ : زِدْنِي قَالَ : " **صُمْ مِنْ الْحُرُمِ وَاتْرُكْ صُمْ مِنْ الْحُرُمِ وَاتْرُكْ صُمْ مِنْ الْحُرُمِ وَاتْرُكْ** " وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ الثَّلَاثَةِ فَضَمَّهَا ثُمَّ أَرْسَلَهَا[1].

قال الخطابي : شهر المصبر هو شهر رمضان ، وأصل المصبر الحبس ، فسمي الصيام صبراً لما فيه من حبس النفس عن الطعام ، ومنعها عن وطء النساء ، وغشيانهن في نهار الشهر [2].

١. الحديث : أخرجه أبو داود في السنن كتاب الصوم بَاب فِي صَوْمِ أَشْهُرِ الْحُرُمِ ٢ / ١٩٢ ح(٢٤٢٨) بإسناد ضعيف واللفظ له ، وأخرجه ابن ماجه في السنن كتاب الصيام باب صيام أشهر الحرم ١ / ٥٤٤ ح(١٧٤١) .

٢. معالم السنن ٢ / ١١١ .

المبحث السادس
صور الصبر

لا ينحصر الصبر في صورة واحدة بعينها ، أوفي مجال معين بل للصبر صور كثيرة ، ومجالات وفيرة منها ما يلي :

١. الصبر على فَقْدِ البصر :

المرء إذا فقد بصره فصبر واحتسب كان جزؤه الجنة .

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : " **إِنَّ اللَّهَ قَالَ : إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ يُرِيدُ عَيْنَيْهِ** " [١] .

فالمراد أن من سلبت منه عينيه فصبر مستحضراً ما وعد الله به الصابر من الثواب، لا أن يصبر مجردا عن ذلك ، لأن الأعمال بالنيات ، وابتلاء الله عبده في الدنيا ليس من سخطه عليه بل إما لدفع مكروه أو لكفارة ذنوب أو لرفع منزلة ، فإذا تلقى ذلك بالرضا تم له المراد ، وعوضه الله عز وجل منهما الجنة وهذا أعظم العوض ؛ لأن الالتذاذ بالبصر يفنى بفناء الدنيا والالتذاذ بالجنة باق ببقائها [٢].

ولابد أن يكون مستحضراً للصبر في أول الأمر كما سبق بيان ذلك في محل الصبر فعَنْ زيد بن أرقم . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قال : رمدت عيني ، فعادني النبي ﷺ ثم قال : « **يا زيد ، لو أن عينك لما بها كيف كنت تصنع ؟** » قال : كنت أصبر وأحتسب ، قال : « **لو أن عينك لِمَا بها ، ثم صبرت واحتسبت كان ثوابك الجنة**»[٣] .

---

١. الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب. المرضى بَاب. فَضْلِ مَنْ ذَهَبَ بَصَرُهُ ٤ / ٥ ح(٥٦٥٣) .

٢. فتح الباري ١٠ / ١٢١ بتصرف .

٣. الحديث : أخرجه البخاري في الأدب المفرد باب العيادة من الرمد ص١٦٣ ح(٥٣٢) بإسناد ضعيف .

٢. الصبر على موت الأولاد والأقارب :

فالمؤمن إذا مات له ولد فصبر واحتسب إلا دخل الجنة .

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِنِسْوَةٍ مِنْ الْأَنْصَارِ : " **لَا يَمُوتُ لِإِحْدَاكُنَّ ثَلَاثَةٌ مِنْ الْوَلَدِ فَتَحْتَسِبَهُ إِلَّا دَخَلَتْ الْجَنَّةَ** " فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ : أَوْ اثْنَيْنِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : " **أَوْ اثْنَيْنِ** " (١) .

والولد يكون لوالديه يوم القيامة حجاباً من النار .

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري . رضي الله عنه . قال : جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ فَقَالَ : " **اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا** " فَاجْتَمَعْنَ فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ : " **مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ وَلَدِهَا ثَلَاثَةً إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنْ النَّارِ** " فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ اثْنَيْنِ . قَالَ : فَأَعَادَتْهَا مَرَّتَيْنِ . ثُمَّ قَالَ : " **وَاثْنَيْنِ ، وَاثْنَيْنِ ، وَاثْنَيْنِ** " (٢) .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " **لَا يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ ثَلَاثَةٌ مِنْ الْوَلَدِ فَيَلِجَ النَّارَ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ** " قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ : **(وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا)** {مريم :٧١} (٣) .

---

١. الحديث : أخرجه مسلم في الصحيح كتاب البر والصلة والآداب بَاب فَضْلِ مَنْ يَمُوتُ لَهُ وَلَدٌ فَيَحْتَسِبَهُ ١٦ / ١٣٨ ح(٢٦٣٢) {١٥١} .

٢. الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب العلم باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم ؟ ١ / ٧١ ح(١٠١ ، ١٠٢) // وفي كتاب الجنائز باب فضل من مات له ولد فاحتسب ١ / ٣٣٥ح(١٢٤٩) // وفي كِتَاب الِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بَاب تَعْلِيمِ النَّبِيِّ ﷺ أُمَّتَهُ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ لَيْسَ بِرَأْيٍ وَلَا تَمْثِيلٍ ٤ / ٣٩٧ ، ٣٩٨ ح(٧٣١٠) ، وأخرجه مسلم في المصحيح كِتَاب. الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ. بَاب. فَضْلِ مَنْ يَمُوتُ. لَهُ وَلَدٌ فَيَحْتَسِبَهُ ١٦ / ١٣٩ ح(٢٦٣٣){١٥٢} واللفظ له .

٣. الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الجنائز باب فضل من مات له ولد فاحتسب ١ / ٣٣٥ح(١٢٥١) واللفظ له، وأخرجه مسلم في الصحيح كِتَاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ بَاب فَضْلِ مَنْ يَمُوتُ لَهُ وَلَدٌ فَيَحْتَسِبَهُ ١٦ / ١٣٨ ح(٢٦٣٢){١٥٠}.

قال العلماء : " **تَحِلَّةَ الْقَسَمِ** " ما ينحل به القسم ، وهو اليمين ، وجاء مفسرا في الحديث أن المراد قوله تعالى : **(وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا)** {مريم :٧١} وبهذا قال أبو عبيد وجمهور العلماء ، والقسم مقدر أي والله إن منكم إلا واردها ، وقيل : المراد قوله

تعالى : (**فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ**) {مريم :٦٨} وقال ابن قتيبة : معناه تقليل مدة وردها . قال : وتحلة القسم تستعمل في هذا في كلام العرب ، وقيل : تقديره ولا تحلة القسم أي لا تمسه أصلا ، ولا قدرا يسيرا كتحلة القسم ، والمراد بقوله تعالى : (**وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا**) { مريم :٧١} المرور على الصراط ، وهو جسر منصوب عليها . وقيل : الوقوف عندها [١].

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **خَمْسٌ بَخٍ بَخٍ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يَمُوتُ لِلرَّجُلِ فَيَحْتَسِبُهُ** " [٢]

فالأولاد إذا ماتوا ولم يبلغوا الحلم وصبر الآباء على فقدهم واحتسبوهم إلا أدخلهم الله الجنة هم ووالديهما :

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " **مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ بَيْنَهُمَا ثَلَاثَةُ أَوْلَادٍ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللَّهُ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ الْجَنَّةَ** " قَالَ : " **يُقَالُ لَهُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَيَقُولُونَ : حَتَّى يَدْخُلَ آبَاؤُنَا فَيُقَالُ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ** "[٣] .

---

١. شرح النووي على صحيح مسلم ١٦ / ١٣٨ .
٢. الحديث : أخرجه أحمد في المسند ٤ / ٢٣٧ ح(١٨١٠١) بإسناد صحيح .
٣. الحديث : أخرجه النسائي في المجتبى كتاب الجنائز باب من يتوفى له ثلاثة ٤ / ٢٧ ح(١٨٧٢) بإسناد صحيح ، واللفظ له ، وأخرجه أحمد في المسند ٢ / ٥١٠ ح(١٠٦٣٠) .

٣. الصبر على المصائب مطلقاً :

فعن سعد بن أبي وقاص . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « **عجبت للمسلم ؛ إذا أصابته مصيبة احتسب وصبر ، وإذا أصابه خير حمد الله وشكر ، إن المسلم يؤجر في كل شيء ، حتى في اللقمة يرفعها إلى فيه** » [1] .

والمرء مطالب بأن يصبر ويحتسب عندما تصيبه المصيبة ، وعليه أن يسترجع

قال تعالى : (**وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ** *) {البقرة : ١٥٥ . ١٥٧ }

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْها . أَنَّهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " **مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ : (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)** {البقرة : ١٥٦} **اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا** " قَالَتْ : فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ : أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ ؟ أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ : أَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ يَخْطُبُنِي لَهُ فَقُلْتُ : إِنَّ لِي بِنْتًا، وَأَنَا غَيُورٌ فَقَالَ : " **أَمَّا ابْنَتُهَا فَنَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُغْنِيَهَا عَنْهَا ، وَأَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَذْهَبَ بِالْغَيْرَةِ** " [2] .

والاسترجاع يكون عند كل ما يصيب المرء حتى ولو كان شيئاً يسيراً .

فعن أبي هريرة . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قال : قال رسول الله ﷺ : « **ليسترجع أحدكم في كل شيء حتى في شِسْع** [1] **نعله ، فإنها من المصائب** »[2] .

---

١. الحديث : أخرجه أحمد في المسند ١ / ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٨٢ ح(١٤٨٧ ، ١٥٣١ ، ١٥٧٥) ، وأخرجه الطيالسي في المسند ص٢٩ ح(٢١١) واللفظ له ، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان باب في الصبر على المصائب ٧ / ١٨٩ ح(٩٩٥٠) بإسناد صحيح.

٢. الحديث : أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الجنائز باب ما يقال عند المصيبة ٦ / ٥٢٠ ، ٥٢١ ح(٩١٨) {٣ : ٥} .

والمرء إذا تذكر مصيبته بعد فترة فاسترجع يجدد الله له من أجرها مثل ما كان له من أجرها يوم أصابته.

فعن فَاطِمَةَ بنتِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِيهَا . رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ . أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : " **مَنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ ، فَقَالَ إِذَا ذَكَرَهَا : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، جَدَّدَ اللَّهُ لَهُ مِنْ أَجْرِهَا مِثْلَ مَا كَانَ يَوْمَ أَصَابَتْهُ** "[٣] .

وعلى المؤمن أيضاً إذا أصابته مصيبة أن يتذكر مصيبته بموت النبيﷺ ففي ذلك تسلية له وتهويناً لمصيبته :

فعن سَابِط الجُمَحِي . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **إِذَا أُصِيبَ أَحَدُكُمْ بِمُصِيبَةٍ، فَلْيَذْكُرْ مُصِيبَتَهُ بِي، فَإِنَّهَا أَعْظَمُ الْمَصَائِبِ عِنْدَهُ** " [٤] .

وإنما كانت أعظم المصائب ؛ لانقطاع الوحي وظهور الشر بارتداد العرب وتحزب المنافقين وكان موته أول نقصان الخير .

قال أنس . رضي الله تعالى عنه . : ما نفضنا أيدينا من التراب من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا .

---

١. الشِّسْعُ أَحد سُيُور النعل وهو الذي يُدْخَلُ بين الإِصْبَعَيْن ويُدخل طَرَفُه في الثَّقْب الذي في صدر النعل المشْدود في الزِّمامِ (لسان العرب ٧ / ١١٠)

٢. الحديث : أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة باب ما يقول إذا انقطع شسعه٢ / ١٧٠ ح(٣٥١) بإسناد ضعيف .

٣. الحديث : أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣ / ١٣١ ح(٢٨٩٥) ، واللفظ له // وفي الأوسط ٥ / ١٦١ ح(٤٩٤٤) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد كتاب الجنائز باب الاسترجاع وما يسترجع عنده ٣ / ٧٧ ، ٧٨ ح(٣٩٤٦) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه : هشام بن زياد أبو المقدام وهو ضعيف .

٤. الحديث : أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٧ / ١٦٧ ح(٦٧١٨) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد كتاب الجنائز باب في الصبر والتسلي بموت سيدنا رسول الله ﷺ ٣ / ٧٩ ح(٣٩٥٢) وقال : رواه الطبراني في الكبير وفيه : أبو بردة عمرو بن يزيد ، وثقه ابن حبان ، وضعفه غيره .

و كتب بعضهم لأخيه يعزيه بابنه ويسليه قوله:

اصبر لكل ملمة وتجلد ... واعلم بأن المرء غير مخلد
وإذا ذكرت محمداً ومصابه ... فاذكر مصابك بالنبي محمد [١]

٤. الصبر على الأمراض بصفة عامة :

فالمرء إذا تعرض لأي مرض من الأمراض عليه أن يصبر ويحتسب ليحصل على الثواب الجزيل من رب العالمين يوم الدين .

فعَنْ جَابِرٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **يَوَدُّ أَهْلُ الْعَافِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ الْبَلَاءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِضَتْ فِي الدُّنْيَا بِالْمَقَارِيضِ** " (٢) .

وفي إصابة المؤمن بالأمراض وصبره عليها تخليص له من الذنوب

فعن عائشة . رضي الله عنها . عن النبي ﷺ قال : « **إذا اشتكى المؤمن أخلصه الله كما يخلص الكير خبث الحديد** » (٣) .

والله عز وجل يكتب للعبد الصابر على المرض أجر ما كان يعمل وهو في صحته :

فعن أَبِي إِسْمَاعِيلَ السَّكْسَكِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا بُرْدَةَ وَاصْطَحَبَ هُوَ وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي كَبْشَةَ فِي سَفَرٍ فَكَانَ يَزِيدُ يَصُومُ فِي السَّفَرِ فَقَالَ لَهُ أَبُو بُرْدَةَ سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى مِرَارًا يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا** " (٤) .

---

١. فيض القدير ١ / ٢٨٦ .

٢. الحديث : أخرجه الترمذي في السنن كتاب الزهد بَاب مَا جَاءَ فِي ذَهَابِ الْبَصَرِ ٤ / ١٨٠ ح(٢٤١٠) وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من هذا الوجه ، وقد روى بعضهم هذا الحديث عن الأعمش عن طلحة بن مصرف عن مسروق قوله شيئا من هذا .

٣. الحديث : أخرجه البخاري في الأدب المفرد باب العيادة جوف الليل ص١٥٢ ح(٤٩٧) بإسناد صحيح .

٤. الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير بَاب يُكْتَبُ لِلْمُسَافِرِ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي الْإِقَامَةِ ٢ / ٢٥٨ ح(٢٩٩٦) .

وعن عبد الله بن عمرو . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما . قال : قال النبي ﷺ : " **ما من مسلم يصاب ببلاء في جسده إلا أمر الله الحفظة الذين يحفظونه أن اكتبوا لعبدي في كل يوم و ليلة من الخير على ما كان يعمل ما دام محبوسا قي وثاقي** " (١) .

وعن عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . يُحَدِّثُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : " **لَيْسَ مِنْ عَمَلٍ يَوْمٍ إِلَّا وَهُوَ يُخْتَمُ عَلَيْهِ فَإِذَا مَرِضَ الْمُؤْمِنُ قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ يَا رَبَّنَا عَبْدُكَ فُلَانٌ قَدْ حَبَسْتَهُ فَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ اخْتِمُوا لَهُ عَلَى مِثْلِ عَمَلِهِ حَتَّى يَبْرَأَ أَوْ يَمُوتَ**" (٢) .

والله عز وجل يكتب لكل عبد منزلته عنده فإذا لم يبلغ العبد تلك المنزلة بعمله ابتلاه الله عز وجل بشيء في بدنه أو في أهله ، أو في ماله لكي يصبر فيبلغ تلك المنزلة التي أعدها الله له .

فعن مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ السَّلَمِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " **إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَبَقَتْ لَهُ مِنْ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ لَمْ يَبْلُغْهَا بِعَمَلِهِ ابْتَلَاهُ اللَّهُ فِي جَسَدِهِ أَوْ فِي مَالِهِ أَوْ فِي وَلَدِهِ ثُمَّ صَبَّرَهُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى يُبْلِغَهُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى** " (٣) .

وإصابة المؤمن بالمرض تكفير لذنوبه الماضية ، وعظة لما يستقبل من أمره :

فعَنْ عَامِرٍ الرَّامِ أَخِي الْخَضِرِ . قَالَ أَبُو دَاوُد : قَالَ النُّفَيْلِيُّ : هُوَ الْخُضْرُ وَلَكِنْ كَذَا قَالَ . قَالَ :إِنِّي لَبِبِلَادِنَا إِذْ رُفِعَتْ لَنَا رَايَاتٌ وَأَلْوِيَةٌ فَقُلْتُ : مَا هَذَا ؟ قَالُوا : هَذَا لِوَاءُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ تَحْتَ شَجَرَةٍ قَدْ بُسِطَ لَهُ كِسَاءٌ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَيْهِ وَقَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِمْ فَذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأَسْقَامَ فَقَالَ : " **إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَصَابَهُ السَّقَمُ ثُمَّ أَعْفَاهُ اللَّهُ مِنْهُ كَانَ كَفَّارَةً لِمَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِهِ وَمَوْعِظَةً**

---

١. الحديث : أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب الجنائز ١ / ٤٩٩ ح(١٢٨٧) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

٢. الحديث : أخرجه أحمد في المسند ٤ / ١٤٦ ح(١٧٣٥٤) بإسناد حسن .

٣. الحديث : أخرجه أبو داود في السنن كتاب الجنائز بَاب الْأَمْرَاضِ الْمُكَفِّرَةِ لِلذُّنُوبِ ٢ / ٣٩١ ح(٣٠٩٠) بإسناد صحيح .

لَهُ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ ، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ إِذَا مَرِضَ ثُمَّ أُعْفِيَ كَانَ كَالْبَعِيرِ عَقَلَهُ أَهْلُهُ ثُمَّ أَرْسَلُوهُ فَلَمْ يَدْرِ لِمَ عَقَلُوهُ وَلَمْ يَدْرِ لِمَ أَرْسَلُوهُ " فَقَالَ رَجُلٌ مِمَّنْ حَوْلَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْأَسْقَامُ ؟ وَاللَّهِ مَا مَرِضْتُ قَطُّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **قُمْ عَنَّا فَلَسْتَ مِنَّا** " فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ عَلَيْهِ كِسَاءٌ وَفِي يَدِهِ شَيْءٌ قَدْ الْتَفَّ عَلَيْهِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي

لَمَّا رَأَيْتُكَ أَقْبَلْتُ إِلَيْكَ فَمَرَرْتُ بِغَيْضَةِ شَجَرٍ فَسَمِعْتُ فِيهَا أَصْوَاتَ فِرَاخِ طَائِرٍ فَأَخَذْتُهُنَّ فَوَضَعْتُهُنَّ فِي كِسَائِي فَجَاءَتْ أُمُّهُنَّ فَاسْتَدَارَتْ عَلَى رَأْسِي فَكَشَفْتُ لَهَا عَنْهُنَّ فَوَقَعَتْ عَلَيْهِنَّ مَعَهُنَّ فَلَفَفْتُهُنَّ بِكِسَائِي فَهُنَّ أُولَاءِ مَعِي قَالَ : ضَعْهُنَّ عَنْكَ فَوَضَعْتُهُنَّ وَأَبَتْ أُمُّهُنَّ إِلَّا لُزُومَهُنَّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : " **أَتَعْجَبُونَ لِرُحْمِ أُمِّ الْأَفْرَاخِ فِرَاخَهَا** ؟ " قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " **فَوَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ أُمِّ الْأَفْرَاخِ بِفِرَاخِهَا ارْجِعْ بِهِنَّ حَتَّى تَضَعَهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُنَّ وَأُمُّهُنَّ مَعَهُنَّ** " فَرَجَعَ بِهِنَّ [1] .

وعَنْ مُعَاوِيَةَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " **مَا مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ فِي جَسَدِهِ يُؤْذِيهِ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ عَنْهُ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ** " [2] .

والمرء إذا أصيب بأي مرض فإن شفاه الله منه كان تطهيراً له من الذنوب ، وإن مات وهو مريض غفر الله عز وجل له ذنوبه ، وشمله برحمته .
فعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **إِذَا ابْتَلَى اللَّهُ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ قَالَ اللَّهُ :اكْتُبْ لَهُ صَالِحَ عَمَلِهِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ فَإِنْ شَفَاهُ غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ وَإِنْ قَبَضَهُ غَفَرَ لَهُ وَرَحِمَهُ** " [3] .

---

١. الحديث : أخرجه أبو داود في السنن كتاب الجنائز بَاب الْأَمْرَاضِ الْمُكَفِّرَةِ لِلذُّنُوبِ ٢ / ٣٩٠ ، ٣٩١ ح(٣٠٨٩) بإسناد ضعيف .
٢. الحديث : أخرجه أحمد في المسند ٤ / ٩٨ح(١٦٩٤٥) بإسناد صحيح .
٣. الحديث : أخرجه أحمد في المسند ٤ / ١٤٨ ح(١٢٥٢٥) بإسناد حسن .

٥. الصبر على الحُمَّى :
الحمى حرارة غريبة تشتعل في القلب وتنبث منه بتوسط الروح والدم في الشرايين والعروق إلى جميع البدن فتشتعل فيه اشتعالا يضر بالأفعال الطبيعية[1] .

وهذه الحمى الذي تصيب الإنسان إما أن تكون مرسلة من نار جهنم نصيب الإنسان بسبب ما اقترفه من الذنوب ، فمن ابتلى بها فصبر كان ذلك تكفيراً لذنوبه ، وبذلك يكون قد أخذ نصيبه من نار جهنم .

فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " **الْحُمَّى مِنْ كِيرِ جَهَنَّمَ فَمَا أَصَابَ الْمُؤْمِنَ مِنْهَا كَانَ حَظَّهُ مِنْ النَّارِ** " (٢) .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ عَادَ مَرِيضًا وَمَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ مِنْ وَعْكٍ كَانَ بِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **أَبْشِرْ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : هِيَ نَارِي أُسَلِّطُهَا عَلَى عَبْدِي الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا لِتَكُونَ حَظَّهُ مِنْ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ** " (٣).

والمرء مطالب بألا يسب الحمى ؛ لأنها خير له ، فهي مكفرة لخطاياه:

فعن جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ أَوْ أُمِّ الْمُسَيَّبِ فَقَالَ : " **مَا لَكِ يَا أُمَّ السَّائِبِ ؟ أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيَّبِ تُزَفْزِفِينَ** (٤)" قَالَتْ : الْحُمَّى لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا فَقَالَ:

---

١. زاد المعاد ٤ / ١٩ .

٢. الحديث : أخرجه أحمد في المسند ٥ / ٢٦٤ ح(٢٢٣٢٨) ، واللفظ له ، وأخرجه الطبراني في الكبير ٨ / ٩٣ ح(٧٤٦٨) ، وذكره الهيثمي في المجمع كتاب الجنائز باب في الحمى ٣ / ٣٦ ح(٣٨٢١) وقال : رواه أحمد والطبراني في الكبير ، وفيه أبو حصين الفلسطيني ولم أر له راويا غير محمد بن مطرف .

٣. الحديث : أخرجه ابن ماجه في المسنن كتاب. الطب باب. الحمى ٢ / ١١٤٩ ح.(٣٤٧٠) بإسناد. صحيح ،. واللفظ له ،. وأخرجه أحمد في المسند ٢ / ٤٤٠ ح(٩٦٧٤) .

٤. تُزَفْزِفِينَ : تَتَحَرَّكِينَ حَرَكَة شَدِيدَة أَيْ تَرْعَدِينَ (شرح النووي على صحيح مسلم ١٦ / ١٠١).

" **لَا تَسُبِّي الْحُمَّى ؛ فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ** " (١) .

٦. الصبر على الابتلاء :

الابتلاء نعمة من الله عز وجل على عباده ؛ لأنه دليل على محبة الله عز وجل لعبده ، لذا يجب عليه أن يصبر ويحتسب لا أن يظهر الجزع والضجر ويكثر الشكوى.
فعَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ صَبَرَ فَلَهُ الصَّبْرُ وَمَنْ جَزِعَ فَلَهُ الْجَزَعُ** " (٢) .
والابتلاء دلالة على إرادة الله عز وجل الخير لعبده

فعن أَبِي هُرَيْرَةَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ** " (٣) .
قال أبو عبيد الهروي : معناه يبتليه بالمصائب ليثيبه عليها .
وقال غيره : معناه يوجه إليه البلاء فيصيبه(٤) .
وقد يستمر البلاء بالمرء سواء كان في نفسه أو في ولده ، أو في ماله حتى يموت فيلقى الله عز وجل وما عليه وزر .
فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ**

---

١. الحديث : أخرجه مسلم في الصحيح كتاب البر والصلة والآداب بَاب ثَوَابِ الْمُؤْمِنِ فِيمَا يُصِيبُهُ مِنْ مَرَضٍ أَوْ حُزْنٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا ١٦ / ١٠١ ح(٢٥٧٥) {٥٣} .
٢. الحديث : أخرجه أحمد في المسند ٥ / ٤٢٨ ، ٤٢٩ ح(٢٣٦٨٣ ، ٢٣٦٩١) واللفظ له ، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان باب في الصبر على المصائب ٧ / ١٤٥ ح(٩٧٨٤) ، وذكره الهيثمي في المجمع كتاب الجنائز باب فيمن يبتلى ٣ / ١١ ح(٣٧٣٦) وقال : رواه أحمد ورجاله ثقات .
٣. الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب المرضى بَاب مَا جَاءَ فِي كَفَّارَةِ الْمَرَضِ ٤ / ٤ ح(٥٦٤٥) .
٤. فتح الباري ١٠ / ١١٣.

بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ ، وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ " (١) .
وعلى المبتلى أن يعلم أنه سيجزى على قدر الابتلاء ، فمن كان فمن ابتلاؤه أعظم فجزاؤه أعظم :

فَعَنْ أَنَسٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " **إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا ، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ** "(٢) .

٧. الصبر على ظلم الولاة :

فالمرء مطالب بأن يصبر على ظلم الولاة ويحتسب ذلك عند الله عز وجل .

فعَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ : أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنْ الْحَجَّاجِ فَقَالَ : " **اصْبِرُوا فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ** " سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ (٣).

المراد شكوى الناس مما يَلْقَوْنَ من ظلم الحجاج بن يوسف الثقفي لهم وتعديه . فعن الشعبي قال : " كَانَ عُمَر فَمَنْ بَعْدَهُ إِذَا أَخَذُوا الْعَاصِي أَقَامُوهُ لِلنَّاسِ وَنَزَعُوا عِمَامَتَهُ ، فَلَمَّا كَانَ زِيَاد ضَرَبَ فِي الْجِنَايَات بِالسِّيَاطِ ، ثُمَّ زَادَ مُصْعَب بْن الزُّبَيْر حَلْق اللِّحْيَة ، فَلَمَّا كَانَ بِشْر بْن مَرْوَان سَمَّرَ كَفّ الْجَانِي بِمِسْمَارٍ ، فَلَمَّا قَدِمَ الْحَجَّاج قَالَ : هَذَا كُلّه لَعِب ، فَقَتَلَ بِالسَّيْفِ "(٤) .

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " **مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ النَّاسِ خَرَجَ مِنْ السُّلْطَانِ شِبْرًا فَمَاتَ عَلَيْهِ إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً** "(١) .

وعَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ خَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلَانًا فَقَالَ : " **إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ** "(٢) .

٨. الصبر على الابتلاء بالبنات :

١. الحديث : أخرجه الترمذي في السنن كتاب الزهد باب ما جاء في الصبر على البلاء ٤ / ١٧٩ ح(٢٤٠٧) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

٢. الحديث : أخرجه الترمذي في السنن كتاب الزهد باب ما جاء في الصبر على البلاء ٤ / ١٧٨ ح(٢٤٠٤) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

٣. الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الفتن بَاب لَا يَأْتِي زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ ٤ / ٣٣٧ ح(٧٠٦٨) .

٤. فتح الباري ١٣ / ٢٣ بتصرف.

فعَنْ عَائِشَةَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْها . قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **مَنْ ابْتُلِيَ بِشَيْءٍ مِنْ الْبَنَاتِ فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنْ النَّارِ** " [٣] .

إنما سماه ابتلاء لأن الناس يكرهون البنات ، فجاء الشرع بزجرهم عن ذلك ورغب في إبقائهن وترك قتلهن بما ذكر من الثواب الموعود به من أحسن إليهن وجاهد نفسه في الصبر عليهن .

وقال الحافظ العراقي: يحتمل أن يكون معنى الابتلاء هنا الاختبار أي من اختبر بشيء من البنات لينظر ما يفعل أيحسن إليهن أو يسيء ؟ ولهذا قيده في حديث أبي سعيد بالتقوى

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ**

---

١. الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الأحكام بَاب السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلْإِمَامِ مَا لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً ٤ / ٣٥٤ ح(٧١٤٣) ، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب الإمارة بَاب وُجُوبِ مُلَازَمَةِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وَفِي كُلِّ حَالٍ وَتَحْرِيمِ الْخُرُوجِ عَلَى الطَّاعَةِ وَمُفَارَقَةِ الْجَمَاعَةِ ١٢ / ٥٤٩ ح(١٨٤٩) {٥٥} ، واللفظ له.

٢. الحديث : أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الإمارة بَاب الْأَمْرِ بِالصَّبْرِ عِنْدَ ظُلْمِ الْوُلَاةِ وَاسْتِئْثَارِهِمْ ١٢ / ٥٤٦ ح(١٨٤٥) {٤٨} . الْأَثَرَة : الِاسْتِئْثَار بِالْمُشْتَرَكِ ، أَيْ يَسْتَأْثِر عَلَيْكُمْ وَيُفَضَّل عَلَيْكُمْ غَيْرُكُمْ بِغَيْرِ حَقّ (شرح النووي على صحيح مسلم ٧ / ١٢٣).

٣. الحديث : أخرجه مسلم في الصحيح كتاب البر والصلة والآداب بَاب فَضْلِ الْإِحْسَانِ إِلَى الْبَنَاتِ١٦ / ١٣٧ح(٢٦٢٣) {١٤٧} ، وأخرجه الترمذي في السنن كِتَاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ باب ما جاء في النفقة على البنات والأخوات ٣ / ٣٦٦ ح(١٩٢٠) ، قال أبو عيسى هذا حديث حسن . واللفظ له .

بَنَاتٍ أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ أَوْ ابْنَتَانِ أَوْ أُخْتَانِ فَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُنَّ وَاتَّقَى اللَّهَ فِيهِنَّ فَلَهُ الْجَنَّةُ "[١] .

فإن من لم يتق الله لا يأمن أن يتضجر بمن وكله الله إليه أو يقصر عما أمر يفعله أو لا يقصد بفعله امتثال أمر الله وتحصيل ثوابه .فيكون جزاؤه على ذلك وقاية بينه وبين نار جهنم حائلا بينه وبينها .

وفي هذا الحديث تأكيد حق البنات لما فيهن من الضعف غالباً عن القيام بمصالح أنفسهن بخلاف الذكور لما فيهم من قوة البدن وجزالة الرأي وإمكان التصرف في الأمور المحتاج إليها في أكثر الأحوال [٢].

٩. الصبر عند قتال الأعداء :

حث الله عز وجل والرسول ﷺ المؤمنين على التحلى بالصبر عند لقاء العدو وقتاله قال تعالى : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ *)** {الأنفال : ٤٥ ، ٤٦} .

فأمر تعالى بالثبات عند قتال الأعداء والصبر على مبارزتهم، فلا يفروا ولا ينكلوا ولا يجبنوا، وأن يذكروا الله في تلك الحال ولا ينسوه بل يستعينوا به ويتكلوا عليه، ويسألوه النصر على أعدائهم، وأن يطيعوا الله ورسوله في حالهم ذلك. فما أمرهم الله تعالى به ائتمروا، وما نهاهم عنه انزجروا، ولا يتنازعوا فيما بينهم أيضا فيختلفوا فيكون سببا لتخاذلهم وفشلهم. **(وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)** أي: قوتكم وحدتكم وما كنتم فيه من الإقبال .**(وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)**[٣] .

---

١. الحديث : أخرجه أبو داود في المسند كتاب الأدب باب فضل من يعول يتيماً ٣ / ٣٤٢ ح(٥١٤٧) بإسناد ضعيف ، وأخرجه الترمذي في السنن كِتَاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ باب ما جاء في النفقة على البنات والأخوات ٣ / ٣٦٧ ح(١٩٢٣) ، قَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، واللفظ له .

٢. تحفة الأحوذي ٦ / ٣٦ بتصرف.

٣. تفسير ابن كثير ٢ / ٣٢ .

وعَنْ أَبِي النَّضْرِ عَنْ كِتَابِ رَجُلٍ مِنْ أَسْلَمَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يُقَالُ لَهُ :عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى فَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ حِينَ سَارَ إِلَى الْحَرُورِيَّةِ يُخْبِرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ يَنْتَظِرُ حَتَّى إِذَا مَالَتْ الشَّمْسُ قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ : " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ** " ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ : " **اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِيَ السَّحَابِ وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ** "[١].

وقد كان للصحابة . رضي الله عنهم . في باب الشجاعة والائتمار بأمر الله، وامتثال ما أرشدهم إليه ما لم يكن لأحد من الأمم والقرون قبلهم، ولا يكون لأحد ممن بعدهم؛ فإنهم ببركة الرسول ﷺ وطاعته فيما أمرهم، فتحوا القلوب والأقاليم شرقاً وغرباً في المدة اليسيرة، مع قلة عَدَدهم بالنسبة إلى جيوش سائر الأقاليم، من الروم والفرس والترك والصقالبة والبربر والحبُوش وأصناف السودان والقبْط، وطوائف بني آدم، قهروا الجميع حتى عَلَتْ كلمة الله، وظهر دينه على سائر الأديان، ولمتدت الممالك الإسلامية في مشارق
الأرض ومغاربها، في أقل من ثلاثين سنة [٢].

١٠. الصبر عند الفزع :

فقد كان النبي ﷺ يأمر أصحابه عند الفزع وهو الخوف بعدة أمور منها : الصبر .

فعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قال : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمَّى خَيْلَنَا خَيْلَ اللَّهِ إِذَا فَزِعْنَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُنَا إِذَا فَزِعْنَا بِالْجَمَاعَةِ وَالصَّبْرِ وَالسَّكِينَةِ وَإِذَا قَاتَلْنَا[٣] .

---

١. الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير باب كان النبي ﷺ إذا لم يقاتل أول النهار أَخَّرَ القتال حتى تزول الشمس ٢ / ٢٥١ ح(٢٩٦٥ ، ٢٩٦٦) // وبَاب تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ٢ / ٢٦٥ ح(٣٠٢٤ ، ٣٠٢٥) ، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب الجهاد والسير باب كراهية تمني لقاء العدو ، والأمر بالصبر عند اللقاء ١٢ / ٤٠٥ ح(١٧٤٢) {٢٠} واللفظ له .

٢. تفسير ابن كثير ٢ / ٣٢ .

٣. الحديث : أخرجه أبو داود في السنن كتاب الجهاد باب بَاب فِي النِّدَاءِ عِنْدَ النَّفِيرِ يَا خَيْلَ اللَّهِ ارْكَبِي ٢ / ٢٢٩ ح(٢٥٦٠) بإسناد ضعيف .

١١. الصبر على الدين :

المرء لا يستطيع حفظ دينه والثبات عليه ، والتمسك به في وقت الفتن إلا إذا كان متسلحاً بسلاح الصبر ؛ لأن المحافظ على دينه في وقت الفتن كصبر القابض على قطعة من نار ، وذلك لشدة الفتن وعظمها .

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ** " [١] .

قال الطيبي : المعنى كما لا يقدر القابض على الجمر أن يصبر لإحراق يده ، كذلك المتدين يومئذ لا يقدر على ثباته على دينه لغلبة العصاة والمعاصي وانتشار الفسق وضعف الإيمان .

وقال القاري : الظاهر أن معنى الحديث كما لا يمكن القبض على الجمرة إلا بصبر شديد وتحمل غلبة المشقة كذلك في ذلك الزمان لا يتصور حفظ دينه ونور إيمانه إلا بصبر عظيم [٢].

١٢. الصبر على العهد :

فالمر إذا عهد إليه أخاه بعهد فعليه أن يحافظ على ذلك العهد ويصبر عليه فلا يخالفه .

فعن أَبي سَهْلَةَ قَالَ : قَالَ عُثْمَانُ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . يَوْمَ الدَّارِ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا فَأَنَا صَابِرٌ عَلَيْهِ[٣] .

أي أوصاني ﷺ بعهد وهو أن لا أترك الخلافة فأنا صابر عليه على ذلك العهد .

---

١. الحديث : أخرجه الترمذي في السنن كِتَاب الفتن باب (٧٣) ٤ / ١١٥ ح(٢٢٦٧) بإسناد ضعيف . قال أبو عيسى : هذا حديث غريب من هذا الوجه ، وعمر بن شاكر شيخ بصري ، قد روى عنه غير واحد من أهل العلم .

٢. تحفة الأحوذي ٦ / ٤٤٥.

٣. الحديث : أخرجه الترمذي في السنن كتاب المناقب بَاب فِي مَنَاقِبِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . ٥ / ٣٩٧ ح(٣٧٣١) واللفظ له ، قَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، وأخرجه ابن ماجه في السنن في المقدمة باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ١ / ٤٢ ح(١١٣) .

وهذا العهد جاء في حديث عَائِشَةَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْها . أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : " **يَا عُثْمَانُ إِنَّهُ لَعَلَّ اللَّهَ يُقَمِّصُكَ قَمِيصًا ، فَإِنْ أَرَادُوكَ عَلَى خَلْعِهِ فَلَا تَخْلَعْهُ لَهُمْ** " [١] .

يعني إن قصدوا عزلك عن الخلافة فلا تعزل نفسك عنها لأجلهم لكونك على الحق وكونهم على الباطل ، فلهذا الحديث كان عثمان . رضي الله عنه . ما عزل نفسه حين حاصروه يوم الدار [٢] .

١٣. الصبر عند تلقى العلم :

فعلى طالب العلم أن يكون متحلياً بالصبر والطمأنينة عند طلبه للعلم فلا يتعجل في أخذ قدر كبير من العلم في وقت يسير فيرهق شيخه ، ويرهق نفسه ، وربما يكون استيعابه قليلاً .

وعى طالب العلم إذا سمع من شيخه أمراً فيه غموض ، وإعضال فلا يعجل عليه بالإنكار أو يطلب منه تفسيراً لهذا الأمر في الحال ، ويقطع استرسال الشيخ في درسه ، ويقطع متابعة الدرس على أقرانه ، بل ينبغي عليه أن يصبر حتى ينتهي الشيخ من درسه ، ويسأله عما استغلاق فهمه فيوضحه له ، وفي حديث موسى والخضر . عليهما السلام . ما يبين ذلك

قال تعالى : (**قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا * قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا * قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ***) {الكهف : ٦٦ . ٧٠}

وعن أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ . رضي الله عنه . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى لَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَخْبَارِهِمَا** " قَالَ : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **كَانَتْ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا** " قَالَ : وَجَاءَ عُصْفُورٌ حَتَّى وَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ ثُمَّ نَقَرَ فِي الْبَحْرِ فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ :

---

١. الحديث : أخرجه الترمذي في السنن كتاب المناقب بَاب فِي مَنَاقِبِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . ٥ / ٣٩٤ ح(٣٧٢٥) واللفظ له ، قَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ، وأخرجه ابن ماجه في السنن في المقدمة باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ١ / ٤١ ح(١١٢) .

٢. تحفة الأحوذي ١٠ / ١٣٧ ، ١٣٨.

مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلَ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنْ الْبَحْرِ .

قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : وَكَانَ يَقْرَأُ وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا وَكَانَ يَقْرَأُ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا [١].

١٤. الصبر على الحق :

فالمرء إذا كان الحق معه ملتزم به فعليه أن يثبت عليه ، ويذب عنه ، ويصبر ، ولا يتخاذل عنه وعن نصرته مهما كلفه ذلك من نفس ونفيس ، وفي قِصَّةِ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ وَالسَّاحِرِ وَالرَّاهِبِ وَالْغُلَامِ ما يدل على ذلك.

---

١. الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب العلم بَاب مَا ذُكِرَ فِي ذَهَابِ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْبَحْرِ إِلَى الْخَضِرِ ١ / ٦٣ ، ٦٤ ح(٧٤) // وباب الخروج في طلب العلم ١ / ٦٤ ، ٦٥ ح(٧٨) // وباب بَاب مَا يُسْتَحَبُّ لِلْعَالِمِ إِذَا سُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ فَيَكِلُ الْعِلْمَ إِلَى اللَّهِ ١ / ٧٥ ، ٧٦ ح(١٢٢) // وفي كتاب الإجارة بَاب إِذَا اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا عَلَى أَنْ يُقِيمَ حَائِطًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ جَازَ ٢ / ٥٣ ح(٢٢٦٧) // وفي كتاب الشروط بَاب الشُّرُوطِ مَعَ النَّاسِ بِالْقَوْلِ ٢ / ٨٦ ح(٢٧٢٨) // وفي كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده ٢ / ٣٣١ ح(٣٢٧٨) // وفي كتاب أحاديث الأنبياء بَاب حَدِيثِ الْخَضِرِ مَعَ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَام ٢ / ٣٦٥ ، ٣٦٧ ح(٣٤٠٠ ، ٣٤٠١) // وفي كتاب التفسير ، سورة الكهف، باب قوله (**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا**) // وباب قوله (**فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا**) // وباب قوله (**فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ إِلَى قَوْلِهِ عَجَبًا**) ٣ / ٢١٩ : ٢٢٣ ح (٤٧٢٥ : ٤٧٢٧) // وفي كتاب الأيمان والنذور باب إذا حنث ناسياً في الأيمان ٤ / ٢٣٣ ح(٦٦٧٢) // وفي كتاب التوحيد باب في المشيئة والإرادة ٤ / ٤٤١ ح(٧٤٧٨) ، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب الفضائل باب من فضائل الخضر . عليه السلام . ١٥ / ٥١٨ : ٥٢٨ ح(٢٣٨٠) {١٧٠ : ١٧٤} واللفظ له .

فعَنْ صُهَيْبٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " **كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ : إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ فَقَالَ : إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ : حَبَسَنِي أَهْلِي وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ : حَبَسَنِي السَّاحِرُ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتْ النَّاسَ فَقَالَ : الْيَوْمَ أَعْلَمُ آلسَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمْ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ**

أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا وَمَضَى النَّاسُ فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ : أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى فَإِنْ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ فَقَالَ : مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ فَآمَنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ ؟ قَالَ : رَبِّي قَالَ : وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي قَالَ : رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ فَجِيءَ بِالْغُلَامِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : أَيْ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَدَعَا بِالْمِنْشَارِ فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ فَرَجَفَ بِهِمْ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ ؟ قَالَ : كَفَانِيهِمُ اللَّهُ فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ فَذَهَبُوا بِهِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ فَانْكَفَأَتْ بِهِمْ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ ؟ قَالَ : كَفَانِيهِمُ اللَّهُ فَقَالَ لِلْمَلِكِ : إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي ثُمَّ ضَعْ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قُلْ : بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ ثُمَّ ارْمِنِي فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ فَقَالَ النَّاسُ : آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ فَأُتِيَ الْمَلِكُ

فَقِيلَ لَهُ : أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ قَدْ آمَنَ النَّاسُ فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ وَقَالَ : مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا أَوْ قِيلَ لَهُ : اقْتَحِمْ فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ : يَا أُمَّهْ اصْبِرِي ؛ فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ " [1] .

١. الحديث : أخرجه مسلم في الصحيح كتاب المزهد والرقائق بَاب قِصَّةِ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ وَالسَّاحِرِ وَالرَّاهِبِ وَالْغُلَامِ ١٨ / ٤٢٠ ، ٤٢١ ح(٣٠٠٥) {٧٣}.

المبحث السابع : جزاء الصابرين

للصابرين جزاء كبير ، وثواب عظيم ، وأجر كبير من الله رب العالمين في الدنيا والآخرة تجعل المرء متحلياً بالصبر في كل ما يعرض له مصائب ، ويتجلى هذا الثواب في ضوء ما يلي :

١. الوصول إلى أعلى الدرجات في الدنيا :

فبالصبر يصل المؤمن إلى مبتغاة وزيادة ، وذلك لأجل صبره على ابتلاء الله عز وجل له .

قال تعالى في شأن من آمن بنبي الله موسى . عليه السلام . من بني إسرائيل : **(وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ)** {السجدة :١٤} .

أي: لما كانوا صابرين على أوامر الله وترك نواهيه وزواجره وتصديق رسله واتباعهم فيما جاؤوهم به، كان منهم أئمة يهدون إلى الحق بأمر الله، ويدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر. ثم لما بدلوا وحَرَّفوا وأوَّلوا، سلبوا ذلك المقام، وصارت قلوبهم قاسية، يحرفون الكلم عن مواضعه، فلا عمل صالحًا، ولا اعتقاد صحيحًا، ولهذا قال: **(وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا)** قال قتادة وسفيان: لما صبروا عن الدنيا

قال سفيان: هكذا كان هؤلاء، ولا ينبغي للرجل أن يكون إماما يُقتَدى به حتى يتحامى عن الدنيا.

و قال سفيان: لا بد للدين من العلم، كما لا بد للجسد من الخبز.

وقال ابن بنت الشافعي: قرأ أبي على عمي . أو عمي على أبي . سئل سفيان عن قول علي . رضي الله عنه . : " الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد " [١]، ألم تسمع قوله: **(وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا)**، قال: لما أخذوا برأس الأمر صاروا رؤوسًا.

قال بعض العلماء: بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين [٢].

---

١. الأثر : أخرجه البيهقي في شعب الإيمان باب القول في زيادة الإيمان ونقصانه ١ / ٧١ ثر (٤٠) موقوفاً بإسناد ضعيف .

٢. تفسير ابن كثير ٣ / ٤٧٩ .

وقال تعالى : (**وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا**) {الأعراف : ١٣٧} .

قال مجاهد وابن جرير : (**كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى**) هي قوله تعالى : (**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ**) {القصص : ٥، ٦} [(١)] .

٢. جمع الله عز وجل أموراً من الخير للصابرين لم يجمعها لغيرهم :

فقد أخبر الله عز وجل أن للصابرين مغفرة منه ، ورحمة ، وتحقيق سبيل الهدي فيهم .

قال الله تعالى : (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) {البقرة : ١٥٧}

معنى الصلوات هنا : المغفرة ، والثناء الحسن ، وذكر الرحمة لقصد التأكيد .وقيل المراد بالرحمة : كشف الكربة ، وقضاء الحاجة . وإنما وصفوا هنا بقوله (**وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**) ؛ لكونهم فعلوا ما فيه الوصول إلى طريق الصواب من الاسترجاع ، والتسليم [(٢)].

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما . فِي قَوْلِهِ : (**الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**) [البقرة : ١٥٦] قَالَ: أَخْبَرَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا سَلَّمَ لأَمْرِ اللَّهِ وَرَجَعَ ، فَاسْتَرْجَعَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ كَتَبَ ثَلاثَ خِصَالٍ مِنَ الْخَيْرِ: الصَّلاةُ ، وَالرَّحْمَةُ ، وَتَحْقِيقُ سَبِيلِ الْهُدَى . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **مَنِ اسْتَرْجَعَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ جَبَرَ اللَّهُ مُصِيبَتَهُ ، وَأَحْسَنَ عُقْبَاهُ ، وَجَعَلَ لَهُ خَلَفًا صَالِحًا يَرْضَاهُ** "[(٣)] .

---

١. المصدر السابق ٢ / ٢٤٨.

٢. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني ١ / ٢٤٧ بتصرف .

٣. الحديث : أخرجه الطبراني في الكبير ١٢ / ٢٥٥ ح(١٣٠٢٧) ، واللفظ له ، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان باب في الصبر على المصائب ٧ / ١١٦ ح(٩٦٨٩) ، وذكره الهيثمي في المجمع كتاب الجنائز باب الاسترجاع وما يسترجع عنده ٣ / ٧٧ ح(٣٩٤٤) وقال : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه : علي بن أبي طلحة ، وهو ضعيف .

٣. نصر الله عز وجل للصابرين وإعانتهم :

فقد بين الله عز وجل أنه مع الصابرين ينصرهم ويعينهم .

قال تعالى : (**وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**) {الأنفال : ٤٦} .

٤. محبة الله عز وجل للصابرين :

فعَنِ ابْنِ الْأَحْمَسِي قَالَ : لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ فَقُلْتُ لَهُ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ تُحَدِّثُ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺفَقَالَ : أَمَا إِنَّهُ لَا تَخَالُنِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ مَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ فَمَا الَّذِي بَلَغَكَ عَنِّي قُلْتُ : بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ : ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ وَثَلَاثَةٌ يَشْنَؤُهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : قُلْتُ : وَسَمِعْتَهُ قُلْتُ : فَمَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُحِبُّ اللَّهُ ؟ قَالَ : الرَّجُلُ يَلْقَى الْعَدُوَّ. فِي الْفِئَةِ فَيَنْصِبُ لَهُمْ نَحْرَهُ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ. يُفْتَحَ لِأَصْحَابِهِ ،. وَالْقَوْمُ. يُسَافِرُونَ فَيَطُولُ. سُرَاهُمْ حَتَّى يُحِبُّوا. أَنْ. يَمَسُّوا. ا.لْأَرْضَ. فَيَنْزِلُونَ. فَيَتَنَحَّى أَحَدُهُمْ فَيُصَلِّي حَتَّى يُوقِظَهُمْ لِرَحِيلِهِمْ وَالرَّجُلُ يَكُونُ لَهُ الْجَارُ يُؤْذِيهِ جِوَارُهُ فَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُ حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا مَوْتٌ أَوْ ظَعْنٌ قُلْتُ : وَمَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَشْنَؤُهُمْ اللَّهُ ؟ قَالَ : التَّاجِرُ الْحَلَّافُ أَوْ قَالَ الْبَائِعُ الْحَلَّافُ ، وَالْبَخِيلُ الْمَنَّانُ ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ [١].

٥. الجنة جزاء الصابرين :

فمن صبر على ابتلاء الله عز وجل له في الدنيا أدخله جنته في الآخرة

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " **يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ أَذْهَبْتُ حَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ** " [٢] .

المراد أنه يصبر على ذهاب عينيه مستحضراً ما وعد الله به الصابر من الثواب ، لا أن يصبر مجرداً عن ذلك لأن الأعمال بالنيات وابتلاء الله عبده في الدنيا ليس من سخطه عليه ، بل إما لدفع مكروه أو لكفارة ذنوب أو لرفع منزلة ، فإذا تلقى ذلك بالرضا تم له المراد . بأن عوضه الله الجنة ، وهذا أعظم العوض ؛

---

١. الحديث : أخرجه أحمد في المسند ٥ / ١٥١ ، ١٧٦ ح(٢١٣٧٨ ، ٢١٥٧٠) بإسناد صحيح .

٢. الحديث : أخرجه الترمذي في السنن كتاب الزهد بَاب مَا جَاءَ فِي ذَهَابِ الْبَصَرِ ٤ / ١٨٠ ح(٢٤٠٩) وَفِي الْبَاب عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ . قَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

لأن الالتذاذ بالبصر يفنى بفناء الدنيا ، والالتذاذ بالجنة باق ببقائها [١].

وعَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ : قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما . : أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْتُ : بَلَى قَالَ : هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ قَالَتْ : إِنِّي أُصْرَعُ وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ لِي قَالَ : " **إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ** " قَالَتْ : أَصْبِرُ قَالَتْ : فَإِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ فَدَعَا لَهَا [٢].

٦. الصابرون يسبقون غيرهم إلى الجنة بأربعين سنة :

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيَّ : جَاءَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما . ، وَأَنَا عِنْدَهُ .فَقَالُوا : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّا وَاللَّهِ مَا نَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ لَا نَفَقَةٍ وَلَا دَابَّةٍ وَلَا مَتَاعٍ فَقَالَ لَهُمْ : مَا شِئْتُمْ إِنْ شِئْتُمْ رَجَعْتُمْ إِلَيْنَا فَأَعْطَيْنَاكُمْ مَا يَسَّرَ اللَّهُ لَكُمْ ، وَإِنْ شِئْتُمْ ذَكَرْنَا أَمْرَكُمْ لِلسُّلْطَانِ ، وَإِنْ شِئْتُمْ صَبَرْتُمْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " **إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا** " **قَالُوا** : فَإِنَّا نَصْبِرُ لَا نَسْأَلُ شَيْئًا [٣].

٧. الصبر على البلايا تكفير للخطايا :

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما . عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " **مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا**

---

١. تحفة الأحوذي ٧ / ٦٩ بتصرف .

٢. الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب المرضى باب فضل من يصرع من الريح ٤ / ٥ ح(٥٦٥٢) ، وأخرجه مسلم في الصحيح كِتَاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ بَاب ثَوَابِ الْمُؤْمِنِ فِيمَا يُصِيبُهُ مِنْ مَرَضٍ أَوْ حُزْنٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا ١٦ / ١٠٢ ح(٢٥٧٦) {٥٤} ، واللفظ له .

٣. الحديث : أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الزهد والرقائق في أوله ١٨ / ٤٠٦ ح(٢٩٧٩) {٣٧} .

إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ " [١] .

وعن أبي هريرة ،. قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول. : « **وصب** [٢] **المؤمن كفارة لخطاياه** » [٣] .

وعَنْ أُمِّ الْعَلَاءِ اللخمية . رَضِيَ اللَّهُ عَنْها . قَالَتْ :عَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنَا مَرِيضَةٌ فَقَالَ : " **أَبْشِرِي يَا أُمَّ الْعَلَاءِ فَإِنَّ مَرَضَ الْمُسْلِمِ يُذْهِبُ اللَّهُ بِهِ خَطَايَاهُ كَمَا تُذْهِبُ النَّارُ خَبَثَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ** " [٤] .

٨. الصابر المحتسب يلقى الله عز وجل وليس عليه ذنب :

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَعُودُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ وَهُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ فَقَالَ لَهُ : " **يَا زَيْدُ لَوْ كَانَ بَصَرُكَ لِمَا بِهِ كَيْفَ كُنْتَ تَصْنَعُ ؟** " قَالَ : إِذًا أَصْبِرَ وَأَحْتَسِبَ قَالَ : " **إِنْ كَانَ بَصَرُكَ لِمَا بِهِ ثُمَّ صَبَرْتَ ، وَاحْتَسَبْتَ لَتَلْقَيَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَيْسَ لَكَ ذَنْبٌ** " [٥].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ** " [٦] .

---

١. الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كِتَاب الْمَرْضَى بَاب مَا جَاءَ فِي كَفَّارَةِ الْمَرَضِ ٤ / ٣ ح(٥٦٤١ ، ٥٦٤٢) ، واللفظ له ، وأخرجه مسلم في الصحيح كِتَاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ بَاب ثَوَابِ الْمُؤْمِنِ فِيمَا يُصِيبُهُ مِنْ مَرَضٍ أَوْ حُزْنٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا ١٦ / ١٠٠ ح(٢٥٧٣) {٥٢} .

٢. الوَصَب : دَوام الوَجَع ولُزومُه. وقد يُطْلق الوَصَبُ على التَّعَب والفُتُورِ في البَدَن (النهاية ٥ / ٤٢٠)

٣. الحديث : أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب الجنائز ١ / ٤٩٨ ح(١٢٨٢) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

٤. الحديث : أخرجه أبو داود في السنن كتاب الجنائز باب عيادة النساء ٢ / ٣٩١ ح(٣٠٩٢) بإسناد صحيح .

٥. الحديث : أخرجه أحمد في المسند ٣ / ١٥٥ ح(١٢٦٠٨) بإسناد ضعيف.

٦. الحديث : أخرجه الترمذي في السنن كتاب الزهد بَاب مَا جَاءَ فِي الصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ ٤ / ١٧٩ ح(٢٤٠٧) قَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

٩. يبنى للصابر المحتسب بيت في الجنة يسمى " بَيْت الحمد " :

فعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " **إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ : قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي فَيَقُولُونَ : نَعَمْ فَيَقُولُ : قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ فَيَقُولُ : مَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : حَمِدَكَ ، وَاسْتَرْجَعَ فَيَقُولُ اللَّهُ : ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَسَمُّوهُ : بَيْتَ الْحَمْدِ** " [1] .

١٠. الصابر المحتسب يبرأ من مرضه ، ويبدله الله عز وجل لحماً خيراً من لحمه ، ودماً خيراً من دمه :

فعن أبي هريرة . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قال : قال رسول الله ﷺ : « **قال الله تعالى : إذا ابتليت عبدي المؤمن ، ولم يشكني إلى عُوَّاده أطلقته من أساري ، ثم أبدلته لحماً خيراً من لحمه ، ودماً خيراً من دمه ، ثم يستأنف العمل** » [2] .

١١ . الصابر على المرض يكتب له صالح عمله وهو في حال الصحة، فإن شفاه الله عز وجل من المرض كان طُهْرَةً له من الذنوب ، وإن قبضه وهو مريض غفر له ذنوبه ورحمه :

فعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **إِذَا ابْتَلَى اللَّهُ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ قَالَ اللَّهُ : اكْتُبْ لَهُ صَالِحَ عَمَلِهِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ فَإِنْ شَفَاهُ غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ ، وَإِنْ قَبَضَهُ غَفَرَ لَهُ وَرَحِمَهُ** " [3] .

---

١. الحديث : أخرجه الترمذي في السنن كتاب الجنائز بَاب فَضْلِ الْمُصِيبَةِ إِذَا احْتَسَبَ ٢ / ٣١٣ ح(١٠٢٣) قَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

٢. الحديث : أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب الجنائز ١ / ٥٠٠ح(١٢٩٠) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

٣. الحديث : أخرجه أحمد في المسند ٣ / ١٤٨ ح(١٢٥٢٥) بإسناد حسن .

١٢ . الصابرون على البلاء لا ينصب لهم يوم القيامة ميزان ، ولا ينشر لهم ديوان ، ويصب عليهم الأجر صباً :

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما . عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " **يُؤْتَى بِالشَّهِيدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنْصَبُ لِلْحِسَابِ ، وَيُؤْتَى بِالْمُتَصَدِّقِ فَيُنْصَبُ لِلْحِسَابِ ، ثُمَّ يُؤْتَى بِأَهْلِ الْبَلاءِ وَلا يُنْصَبُ لَهُمْ مِيزَانٌ ، وَلا يُنْشَرُ لَهُمْ دِيوَانٌ ، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمُ الأَجْرُ صَبًّا ، حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْعَافِيَةِ لَيَتَمَنَّوْنَ فِي الْمَوْقِفِ أَنَّ أَجْسَادَهُمْ قُرِضَتْ بِالْمَقَارِيضِ مِنْ حُسْنِ ثَوَابِ اللَّهِ لَهُمْ** " [1].

١٣. الوصول إلى درجة الشاكر الصابر عند الله عز وجل:

الله عز وجل عنده درجة عظيمة ومنزلة كبيرة لا ينالها إلا من نظر إلى من هو أشد منه تديناً فاقتدى به في عمل الصالحات ، ومن نظر إلى من هو أفقر منه في أمور الدنيا من مال وجاه فحمد الله . وهي أن الله عز وجل يكتب هذا العبد الذي اجتمع فيه الأمران في درجة الشاكر الصابر .

فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " **خَصْلَتَانِ مَنْ كَانَتَا فِيهِ كَتَبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا صَابِرًا وَمَنْ لَمْ تَكُونَا فِيهِ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ شَاكِرًا وَلَا صَابِرًا مَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَاقْتَدَى بِهِ وَمَنْ نَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ فَحَمِدَ اللَّهَ عَلَى مَا فَضَّلَهُ بِهِ عَلَيْهِ كَتَبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا صَابِرًا وَمَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَأَسِفَ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْهُ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ شَاكِرًا وَلَا صَابِرًا** "[2] .

---

١. الحديث : أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٢ / ١٨٢ ح(١٢٨٢٩) ، وذكره الهيثمي في المجمع كتاب الجنائز باب جزيل ثواب المرضى ٣ / ٣٤ ، ٣٥ ح(٣٨١٧) وقال : رواه الطبراني في الكبير وفيه مجاعة بن الزبير وثقه أحمد وضعفه الدارقطني .

٢. الحديث : أخرجه الترمذي في السنن كتاب صفة القيامة باب (٥٨) ٤ / ٢٢٩ ، ٢٣٠ ح(٢٥٢٠) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب.

المبحث الثامن : تحصيل الصبر

لعل المرء يسأل نفسه كيف أحصل هذا الصبر الذي له تلك الفضائل الكثيرة والخصائص العظيمة ، والثواب الجزيل من رب العالمين ؟

فيمكن تحصيل ذلك الصبر بالعلم والعمل معاً .

ولما كان المرء في صراع دائم بين الباعث على الالتزام بالدين وبين الباعث على الشهوة .

فيلزم عليه أن يقوى باعث الدين ، ويضعف باعث الشهوة .

وتضعيف باعث الشهوة بثلاثة أمور :

١. أن ننظر إلى مادة قوتها وهي الأغذية الطيبة المحركة للشهوة – من حيث نوعها ومن حيث كثرتها – فلا بد من قطعها بالصوم الدائم مع الاقتصاد عند الإفطار على طعام قليل في نفسه ضعيف في جنسه، فيحترز عن اللحم والأطعمة المهيجة للشهوة.

٢. قطع أسبابه المهيجة في الحال فإنه إنما يهيج بالنظر إلى مظان الشهوة، إذ النظر يحرك القلب والقلب يحرك الشهوة، وهذا يحصل بالعزلة والاحتراز ووقوع البصر على الصور المشتهاة والفرار منها بالكلية .

٣. تسلية النفس بالمباح من الجنس الذي تشتهيه وذلك بالنكاح، فإن كل ما يشتهيه الطبع ففي المباحات من جنسه ما يغني عن المحظورات منه: وهذا هو العلاج الأنفع في حق الأكثر، فإن قطع الغذاء يضعف عن سائر الأعمال، ثم قد لا يقمع الشهوة في حق أكثر الرجال[١] ولذلك أرشد النبي ﷺ إلى الباءة فإن لم توجد فالصوم

فعَنْ عَلْقَمَةَ بن قيس قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بِمِنًى فَلَقِيَهُ عُثْمَانُ فَقَامَ مَعَهُ يُحَدِّثُهُ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَلَا نُزَوِّجُكَ جَارِيَةً شَابَّةً لَعَلَّهَا تُذَكِّرُكَ بَعْضَ مَا مَضَى مِنْ زَمَانِكَ قَالَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لَئِنْ قُلْتَ ذَاكَ لَقَدْ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

" يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ "[١] .

فهذه ثلاثة أسباب .

---

١. إحياء علوم الدين ٤ / ١٠٩ بتصرف .

فالعلاج الأول وهو قطع الطعام: يضاهي قطع العلف عن البهيمة الجموح وعن الكلب الضاري ليضعف من فتسقط قوته.

والثاني : يضاهي تغييب اللحم عن الكلب وتغييب الشعير عن البهيمة حتى لا تتحرك بواطنها بسبب مشاهدتها.

والثالث : يضاهي تسليتها بشيء قليل مما يميل إليه طبعها حتى يبقى معها من القوة ما تصبر به على التأديب.

وتقوية باعث الدين يكون بطريقين :

١. إطماعه في فوائد المجاهدة وثمراتها في الدين والدنيا، وذلك بأن يكثر فكره في الأخبار التي أوردناها في فضل الصبر وفي حسن عواقبه في الدنيا والآخرة .

وقيل : إن ثواب المصبر على المصيبة أكثر مما فات وإن بسبب ذلك مغبوط بالمصيبة، إذ فاته ما لا يبقى معه إلا مدة الحياة وحصل له ما يبقى بعد موته أبد الدهر. ومن أسلم خسيساً في نفيس فلا ينبغي أن يحزن لفوات الخسيس في الحال.

وهذا من باب المعارف وهو من الإيمان فتارة يضعف وتارة يقوى. فإن قوي قوى باعث الدين وهيجه تهييجاً شديداً وإن ضعف ضعفه. وإنما قوة الإيمان يعبر عنها باليقين وهو المحرك لعزيمة الصبر، وأقل ما أوتي الناس اليقين وعزيمة الصبر[٢].

---

١. الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الصوم بَاب الصَّوْمِ لِمَنْ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ الْعُزُوبَةَ ١ / ٤٩٠ ح(١٩٠٥)// وفي كتاب النكاح بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : " مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ لِأَنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ " وَهَلْ يَتَزَوَّجُ مَنْ لَا أَرَبَ لَهُ فِي النِّكَاحِ ؟ // وبَاب مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ الْبَاءَةَ فَلْيَصُمْ ٣ / ٣٤٠ ، ٣٤١ ح(٥٠٦٥ ، ٥٠٦٦)، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب النكاح بَاب اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ وَوَجَدَ مُؤَنَهُ وَاشْتِغَالِ مَنْ عَجَزَ عَنْ الْمُؤَنِ بِالصَّوْمِ ٩ / ٥٢١ : ٥٢٥ ح (١٤٠٠) {١. ٥}، واللفظ له .

٢. إحياء علوم الدين ٤ / ١٠٩ ، ١١٠ بتصرف .

٢. أن يعود هذا الباعث مصارعة باعث الهوى تدريجاً قليلاً قليلاً حتى يدرك لذة الظفر بها فيستجري عليها وتقوى منته في مصارعتها، فإن الاعتياد والممارسة للأعمال

الشاقة تؤكد القوى التي تصدر منها تلك الأعمال، ولذلك تزيد قوة الحمالين والفلاحين والمقاتلين.
فقوة الممارسين للأعمال الشاقة تزيد على قوة الخياطين والعطارين والفقهاء والصالحين، وذلك لأن قواهم لم تتأكد بالممارسة.

فالعلاج الأول: يضاهي إطماع المصارع بالخلعة عند الغلبة ووعده بأنواع الكرامة كما وعد فرعون سحرته عند إغرائه إياهم بموسى حيث قال : **(وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ)** {الشعراء : ٤٢} .
والثاني: يضاهي تعويد الصبي الذي يراد منه المصارعة والمقاتلة بمباشرة أسباب ذلك منذ الصبا حتى يأنس به ويستجرئ عليه وتقوى فيه منته.
فمن ترك بالكلية المجاهدة بالصبر ضعف فيه باعث الدين ولا يقوى على الشهوة وإن ضعفت، ومن عود نفسه مخالفة الهوى غلبها مهما أراد.
فهذا منهاج العلاج في جميع أنواع الصبر ولا يمكن استيفاؤه .
وإنما أشدها كف الباطن عن حديث النفس، وإنما يشتد ذلك على من تفرغ له بأن قمع الشهوات الظاهرة وآثر العزلة وجلس المراقبة والذكر والفكر، فإن الوسواس لا يزال يجاذبه من جانب إلى جانب. وهذا لا علاج له البتة إلا قطع العلائق كلها ظاهراً وباطناً بالفرار عن الأهل والولد والمال والجاه والرفقاء والأصدقاء، ثم الاعتزال إلى زاوية بعد إحراز قدر يسير من القدر وبعد القناعة به، ثم كل ذلك لا يكفي ما لم تصر الهموم هماً واحداً وهو الله تعالى. ثم إذا غلب ذلك على القلب فلا يكفي ذلك ما لم يكن له مجال في الفكر وسير بالباطن في ملكوت السموات والأرض وعجائب صنع الله تعالى وسائر أبواب معرفة الله تعالى، حتى إذا استولى ذلك على قلبه دفع اشتغاله بذلك مجاذبة الشيطان ووسواسه وإن لم يكن له سير بالباطن فلا ينجيه إلا الأوراد المتواصلة المترتبة في كل لحظة: من القراءة والأذكار والصلوات، ويحتاج مع ذلك إلى تكليف القلب الحضور. فإن المفكر بالباطن هو الذي يستغرق القلب دون الأوراد الظاهرة، ثم إذا فعل ذلك كله لم يسلم له من الأوقات إلا بعضها، إذ لا يخلو في جميع أوقاته عن حوادث تتجدد فتشغله عن الفكر والذكر من مرض وخوف وإيذاء من إنسان وطغيان من مخالط، إذ لا يستغني عن مخالطة من يعينه في بعض أسباب المعيشة.

فهذا أحد الأنواع الشاغلة.

وأما النوع الثاني: فهو ضروري أشد ضرورة من الأول وهو اشتغاله بالمطعم والملبس وأسباب المعاش، فإن تهيئة ذلك أيضاً تحوج إلى شغل إن تولاه بنفسه، وإن تولاه غيره فلا يخلو عن شغل قلب بمن يتولاه، ولكن بعد قطع العلائق كلها يسلم له أكثر الأوقات إن لم تهجم به ملمة أو واقعة، وفي تلك الأوقات يصفو القلب ويتيسر له الفكر، وينكشف فيه من أسرار الله تعالى في ملكوت السموات والأرض ما لا يقدر على عشر عشيره في زمان طويل لو كان مشغول القلب بالعلائق، والانتهاء إلى هذا هو أقصى المقامات التي يمكن أن تنال بالاكتساب والجهد فأما مقادير ما ينكشف مبالغ ما يرد من لطف الله تعالى في الأحوال والأعمال فذلك يجري مجرى الصيد وهو بحسب الرزق. فقد يقل الجهد ويجل الصيد وقد يطول الجهد ويقل الحظ. والمعول وراء هذا الاجتهاد على جذبة من جذبات الرحمن فإنها توازي أعمال الثقلين وليس ذلك باختيار العبد. نعم اختيار العبد في أن يتعرض لتلك الجذبة بأن يقطع عن قلبه جواذب الدنيا، فإن المجذوب إلى أسفل سافلين لا ينجذب إلى أعلى عليين، وكل مهموم بالدنيا فهو منجذب إليها، فقطع العلائق الجاذبة هو المراد بالنفحات .

فعَنْ مُحَمَّدِ بن مَسْلَمَةَ الأَنْصَارِيِّ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **إِنَّ لِرَبِّكُمْ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٌ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ، لَعَلَّهُ أَنْ يُصِيبَكُمْ نَفْحَةٌ مِنْهَا، فَلا تَشْقَوْنَ بَعْدَهَا أَبَدًا** " (١) .

---

١. الحديث : أخرجه الطبراني في الكبير ١٩ / ٢٣٣ ح(٥١٩) واللفظ له ، // وفي الأوسط ٣ / ١٨٠ ح(٢٨٥٦) و ٦ / ٢٢١ ، ٢٢٢ ح(٦٢٤٣) ، وذكره الهيثمي في المجمع كتاب الزهد باب التعرض لنفحات رحمة الله ١٠ / ٣٩٩ ح (١٧٧١٣) وقال : رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه ، وفيه من لم أعرفهم ، ومن عرفتهم وثقوا .

وذلك لأن تلك النفحات والجذبات لها أسباب سماوية إذ قال الله تعالى : (**وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ**) {الذاريات : ٢٢ } وهذا من أعلى أنواع الرزق. والأمور السماوية غائبة عنا فلا ندري متي ييسر الله تعالى أسباب الرزق.

فما علينا إلا تفريغ المحل والانتظار لنزول الرحمة وبلوغ الكتاب أجله .

وقلما تجلو سنة وشهر ويوم عن جذبة من الجذبات ونفحة من النفحات، فينبغي أن يكون العبد قد طهر القلب عن حشيش الشهوات وبذر فيه بذر الإرادة والإخلاص وعرضه لمهاب رياح الرحمة . ويقوى انتظار تلك النفحات في الأوقات الشريفة وعند اجتماع الهمم وتساعد القلوب كما في يوم عرفة ويوم الجمعة وأيام رمضان، فإن الهمم والأنفاس أسباب. بحكم تقدير الله تعالى لاستدرار رحمته حتى تستدر بها الأمطار في أوقات الاستسقاء، وهي لاستدرار أمطار المكاشفات ولطائف المعارف من خزائن الملكوت أشد مناسبة منها لاستدرار قطرات الماء واستجرار الغيوم من أقطار الجبال والبحار، بل الأحوال والمكاشفات حاضرة معك في قلبك، وإنما أنت مشغول عنها بعلائقك وشهواتك فصار ذلك حجاباً بينك وبينها، فلا تحتاج إلا إلى أن تتكسر الشهوة ويرفع الحجاب فتشرق أنوار المعارف من باطن القلب. وإظهار ماء الأرض بحفر القنى أسهل وأقرب من الاسترسال إليها من مكان بعيد منخفض عنها. ولكونه حاضراً في القلب ومنسياً بالشغل عنه سمى الله تعالى جميع معارف الإيمان تذكراً، فقال تعالى: **(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)** {الحجر : ٩} وقال تعالى: **(وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)** {ص : ٢٩} ، وقال تعالى: **(وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ)** {القمر : ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠} .

فهذا هو علاج الصبر عن الوساوس والشواغل وهو آخر درجات الصبر وإنما الصبر عن العلائق كلها مقدم على الصبر عن الخواطر.

قال الجنيد رحمه الله : السير من الدنيا إلى الآخرة سهل على المؤمن وهجران الخلق في حب الحق شديد، والسير من النفس إلى الله تعالى صعب شديد والصبر مع الله أشد فذكر شدة الصبر عن شواغل القلب ثم شدة هجران الخلق.

ومن ألف الجاه وأنس به ورسخت فيه بالعادة مباشرة أسبابه فلا يكفيه في علاج الصبر مجرد العلم والكشف؛ بل لا بد وأن يضيف إليه العمل . وعمله في ثلاثة أمور:

١. أن يهرب عن موضع الجاه كي لا يشاهد أسبابه فيعسر عليه الصبر مع الأسباب كما يهرب من غلبته الشهوة من مشاهدة الصور المحركة ومن لم يفعل هذا فقد كفر نعمة الله في سعة الأرض إذ قال تعالى : **(أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا)** {النساء : ٩٧}.

٢. أن يكلف نفسه في أعماله أفعالاً تخالف ما اعتاده، فيبدل التكلف بالتبذل وزي الحشمة بزي التواضع، وكذلك كل هيئة وحال وفعل: في مسكن وملبس ومطعم وقيام وقعود كان يعتاده وفاء بمقتضى جاهه، فينبغي أن يبدلها بنقائضها حتى يرسخ باعتياد ذلك ضد ما رسخ فيه من قبل باعتياد ضده. فلا معنى للمعالجة إلا المضادة.

٣. أن يراعى في ذلك التلطف والتدريج فلا ينتقل دفعة واحدة إلى الطرف الأقصى من التبذل، فإن الطبع نفور ولا يمكن نقله عن أخلاقه إلا بالتدريج، فيترك البعض ويسلي نفسه بالبعض، ثم إذا قنعت نفسه بذلك البعض ابتدأ بترك البعض من ذلك البعض، إلى أن يقنع بالبقية. وهكذا يفعل شيئاً فشيئاً إلى أن يقمع تلك الصفات التي رسخت فيه[١].

وإلى هذا التدريج الإشارة في حديث جابر بن عبد الله . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما . عن النبي ﷺ أنه قال : " **إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى**" [٢] .

وإليه الإشارة بقوله عليه السلام: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . رضي الله عنه . عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " **إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ،وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغُدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنْ الدُّلْجَةِ** "[٣] .

---

١. إحياء علوم الدين ٤ / ١١١ : ١١٥ بتصرف .

٢. الحديث : أخرجه البيهقي في السنن الكبرى كتاب الصلاة باب القصد في العبادة والجهد في المداومة ٣ / ١٨ ح(٤٥٢٠) بإسناد صحيح .

٣. الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كِتَاب الْإِيمَانِ بَاب الدِّينُ يُسْرٌ وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَى اللَّهِ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ ١ / ٥١ ح(٣٩)

ومن راعى التدريج ترقى به الصبر إلى حال يشق عليه الصبر دونه كما كان يشق عليه الصبر معه، فتنعكس أموره فيصير ما كان محبوباً عنده ممقوتاً وما كان مكروهاً عنده مشرباً هنيئاً لا يصبر عنه. وهذا لا يعرف إلا بالتجربة والذوق وله نظير في العادات، فإن الصبي يحمل على التعلم في الابتداء قهراً. فيشق عليه الصبر عن

اللعب والصبر مع العلم، حتى إذا انفتحت بصيرته وأنس بالعلم انقلب الأمر فصار يشق عليه الصبر عن العلم والصبر على اللعب .

وحكي عن بعض العارفين أنه سأل الشبلي عن الصبر أيه أشد؟ فقال: الصبر في الله تعالى؛ فقال: لا، فقال: الصبر لله، فقال: لا، فقال: الصبر مع الله، فقال: لا، فقال: فأيش؟ قال: الصبر عن الله؛ فصرخ الشبلي صرخة كادت روحه تتلف. وقد قيل في معنى قوله تعالى: (**اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا**) {آل عمران : ٢٠٠}اصبروا في الله وصابرو بالله ورابطوا مع الله .

وقيل : الصبر لله غناء والصبر بالله بقاء والصبر مع الله وفاء والصبر عن الله جفاء.

وقد قيل في معناه:

والصبر عنك فمذموم عواقبه والصبر في سائر الأشياء محمود

وقيل أيضاً:

الصبر يجمل في المواطن كلها إلا عليك فإنه لا يجمل [١]

---

١. إحياء علوم الدين ٤ / ١١٥ بتصرف .

المبحث التاسع : الصبر صفة الحق سبحانه وتعالى

من أَسماء الله تعالى : " الصَّبُور " تعالى وتقدَّس هو الذي لا يُعاجِل العُصاة بالانْتقامِ وهو من أَبنية المُبالَغة ومعناه قَرِيب من مَعْنَى الحَلِيم .والفرْق بينهما أَن المُذنِب لا يأْمَنُ العُقوبة في صِفَة الصَّبُور كما يأْمَنُها في صِفَة الحَلِيم [١] .

قال الحليمي : ومعناه الذي لا يعاجل بالعقوبة وهذه صفة ربنا جل ثناؤه ؛ لأنه يملي ويمهل وينظر ولا يعجل [٢]

والصبر خلق من أخلاق الله عز وجل .

فقد قيل : أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: تخلق بأخلاقي وأن من أخلاقي أني أنا الصبور[٣].

وليس أحد أشد صبراً من الله عز وجل

فعَنْ أَبِي مُوسَى . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **لَا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّهُ يُشْرَكُ بِهِ وَيُجْعَلُ لَهُ الْوَلَدُ ثُمَّ هُوَ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ** " [٤] .

قال العلماء : معناه : أن الله تعالى واسع الحلم حتى على الكافر الذي ينسب إليه الولد والند ، قال المازري : حقيقة الصبر منع النفس من الانتقام أو غيره ، فالصبر نتيجة الامتناع فأطلق اسم الصبر على الامتناع في حق الله تعالى لذلك . قال القاضي عياض : والصبور من أسماء الله تعالى وهو الذي لا يعاجل العصاة بالانتقام ، وهو بمعنى الحليم في أسمائه سبحانه وتعالى ، والحليم هو الصفوح مع القدرة على الانتقام [٥].

---

١. النهاية في غريب الحديث والأثر ٣ / ٩ . ٢. الأسماء والصفات ١ / ١٠١.

٣. إحياء علوم الدين ٤ / ٨٩ .

٤. الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الأدب باب الصبر على الأذى ٤ / ١٠١ ح(٦٠٩٩) // وفي كتاب التوحيد بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: (**إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**) ٤ / ٤١٤ ، ٤١٥ ح(٧٣٧٨) ، وأخرجه مسلم في الصحيح كِتَاب صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ وَأَحْكَامِهِمْ بَاب في الكفار ١٧ / ٢٨٤ ، ٢٨٥ ح(٢٨٠٤) {٤٩ ، ٥٠} واللفظ له .

٥. شرح النووي على صحيح مسلم ١٧ / ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

فليس أحد أشد صبراً من الله بإرسال العذاب إلى مستحقه وهم الكفار على قولهم القبيح في حقه سبحانه وتعالى .وفيه إيماء إلى أن الصبر على تحمل الأذى محمود وترك الانتقام ممدوح ولهذا كان جزاء الصبر غير محصور إذ الصبر والحلم في الأمور هو التخلق بأخلاق مالك أزمة الأمور وبالصبر يفتح كل باب مغلوق ويسهل كل صعب

مرتج وهنا سر بديع وهو أن من تعلق بصفة من صفاته تعالى أدخلته تلك الصفة عليه وأوصلته إليه فهو الصبور .

ثم بين الأذى المسموع بقوله : : **إِنَّهُ يُشْرَكُ بِهِ وَيُجْعَلُ لَهُ الْوَلَدُ** " ولو نسب ذلك إلى ملك من أحقر ملوك الدنيا لاستنكف وامتلأ غضبا وأهلك قائله فسبحانه ما أحلمه وما أرحمه **(وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا)** {الكهف :٥٨ } وهو مع ذلك يحبس عقوبته عنهم ولا يعاجلهم بل يدفع عنهم المكاره والمعافاة دفع المكروه ويرزقهم .

فهو أصبر على الأذى من الخلق فإنهم يؤذون بما هو فيهم وهو يؤذى بما ليس فيه وهم إن صبروا صبروا تكلفاً وضعفاً وصبره حلم ولطف وفيه إبانة عن كرم الله وصفحه وفضله في تأخير معاجلة العذاب وإدرار الرزق على مؤذيه فهذا كرمه في معاملة أعدائه فما ظنك بمعاملة أصفيائه وفيه حث على تحمل الأذى فيما يؤلم العبد ليجازى غدا جزاء الصابرين **(إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)** { الأعراف : ٥٦} [1] .

---

١. فيض القدير ٥ / ٣٦٣ .

المبحث العاشر : صبر الأنبياء والمرسلين ، وصور من صبرهم

لقد أوذي أنبياء الله عز وجل ورسله إيذاءً شديداً في سبيل دعوتهم ورسالتهم التي كلفهم الله بها لتبليغها للناس ، وتحملوا في سبيل ذلك الصعاب والمشاق .

وقد أرشد الله عز وجل رسوله محمد ﷺ على الصبر كما صبر الأنبياء من قبله .

قال تعالى : (**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ**)

{الأحقاف : ٣٥} .

قال ابن عباس: ذوو الحزم والصبر .

وقال مجاهد: هم خمسة: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد عليهم الصلاة والسلام.

وهم أصحاب الشرائع.

وذكر مقاتل: أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ يوم أحد، فأمره الله عز وجل أن يصبر على ما أصابه كما صبر أولو العزم من الرسل، تسهيلاً عليه ، وتثبيتاً له.

" **وَلَا تَسْتَعْجِلْ** " قال مقاتل: بالدعاء عليهم.

وقيل: في إحلال العذاب بهم، فإن أبعد غاياتهم يوم القيامة[١].

والأنبياء هم أشد الناس بلاءً

فعن سعد بن أبي وقاص . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قال : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً ؟ قَالَ : " **الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ** "[٢] .

---

١. الجامع لأحكام القرآن ١٦ / ٢٢٠ : ٢٢٢ .

٢. الحديث : أخرجه الترمذي في السنن كِتَاب الزُّهْدِ بَاب مَا جَاءَ فِي الصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ ٤ / ١٧٩ح(٢٤٠٦) ، واللفظ له . قَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وأخرجه ابن ماجه في السنن كتاب الفتن باب الصبر على البلاء ٢ / ١٣٣٤ ح(٤٠٢٣).

فالأنبياء هم أشد في الابتلاء من غيرهم ؛ لأنهم يتلذذون بالبلاء كما يتلذذ غيرهم بالنعماء ، ولأنهم لَوْ لَمْ يُبْتَلَوْا لَتُوُهِّمَ فيهم الألوهية ، وَلِيُتَوَهَّنَ على الأمة الصبر على البلية . ولأن من كان أشد بلاء كان أشد تضرعاً وَالْتِجَاءً إلى الله تعالى [1].

ولأنبياء يضاعف عليهم البلاء ، ويفرحون بذلك ، ويضعف عليهم أجر صبرهم عليه .

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهِ فَوَجَدْتُ حَرَّهُ بَيْنَ يَدَيَّ فَوْقَ اللِّحَافِ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَشَدَّهَا عَلَيْكَ ؟ قَالَ : " **إِنَّا كَذَلِكَ يُضَعَّفُ لَنَا الْبَلَاءُ وَيُضَعَّفُ لَنَا الْأَجْرُ** " قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً ؟ قَالَ : " **الْأَنْبِيَاءُ** " قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : " **ثُمَّ الصَّالِحُونَ إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيُبْتَلَى بِالْفَقْرِ حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُهُمْ إِلَّا الْعَبَاءَةَ يُحَوِّيهَا ، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَفْرَحُ بِالْبَلَاءِ كَمَا يَفْرَحُ أَحَدُكُمْ بِالرَّخَاءِ** " [2] .

ومن الأنبياء الذين صبروا على البلاء : أيوب ، وإسماعيل ، ويعقوب ، وموسى ، ومحمد . عليهم الصلاة والسلام .

وفيما يلي عرض لصور صبرهم .

---

١. تحفة الأحوذي ٧ / ٦٦ .

٢. الحديث : أخرجه ابن ماجه في السنن كتاب. الفتن باب. الصبر على البلاء. ٢ / ١٣٣٤ ح(٤٠٢٤) قال في الزوائد : إسناده صحيح ، رجاله ثقات .

عرض صور لبعض الأنبياء والمرسلين الذين تخلقوا بالصبر

١. صبر نبي الله أيوب . عليه السلام .

كان نبي الله أيوب . عليه السلام . غاية في الصبر، وبه يضرب المثل في ذلك.
فقد ابتلاه الله عز وجل تعالى بالضر في جسده وماله وولده حتى لم يبق من جسده مَغْرز إبرة سليما سوى قلبه ولم يبق له من حال الدنيا شيء يستعين به على مرضه وما هو فيه غير أن زوجته حفظت وده لإيمانها بالله ورسوله فكانت تخدم الناس بالأجرة وتطعمه وتخدمه نحوا من ثماني عشرة سنة. وقد كان قبل ذلك في مال جزيل وأولاد وسعة طائلة من الدنيا فَسُلبَ جميع ذلك حتى آل به الحال إلى أن ألقي على مزبلة من مزابل البلدة هذه المدة بكمالها ورفضه القريب والبعيد سوى زوجته رضي الله عنها فإنها كانت لا تفارقه صباحا ولا مساء إلا بسبب خدمة الناس ثم تعود إليه قريبًا. فلما طال المطال واشتد الحال وانتهى القدر المقدور وتم الأجل المقدر تضرع إلى رب العالمين وإله المرسلين . فعند ذلك استجاب له أرحم الراحمين وأمره أن يقوم من مقامه وأن يركض الأرض برجله. ففعل فأنبع الله عينا وأمره أن يغتسل منها فأذهب جميع ما كان في بدنه من الأذى ثم أمره فضرب الأرض في مكان آخر فأنبع له عينا أخرى وأمره أن يشرب منها فأذهبت ما كان في باطنه من السوء وتكاملت العافية ظاهراً وباطناً [١].

وقد بينت آيات الذكر الحكيم ، وسنة خاتم المرسلين ﷺ ، وآثار الصحابة والتابعين أم هذا الابتلاء .قال تعالى : **(وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ *)** {الأنبياء : ٨٣ ، ٨٤} . وقال تعالى : **(وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ * وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ *)** {ص : ٤١ .٤٤}

---

١. تفسير ابن كثير ٤ / ٣٩ .
وعَنْ أَنَسٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . أن رسول الله ﷺ قال « إن أيوب نبي الله ﷺ لبث في بلائه ثمان عشرة سنة ، فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه كانا من أخص

إخوانه ، كانا يغدوان إليه ويروحان ، فقال أحدهما لصاحبه : تعلم والله لقد أذنب أيوب ذنبا ما أذنبه أحد من العالمين قال له صاحبه : وما ذاك ؟ قال : منذ ثمان عشرة سنة لم يرحمه الله ، فيكشف ما به ، فلما راح إليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له ، فقال أيوب : لا أدري ما تقول غير أن الله يعلم أني كنت أمر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله ، فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما كراهية أن يذكر الله إلا في حق قال : وكان يخرج إلى حاجته ، فإذا قضى حاجته أمسكت امرأته بيده فلما كان ذات يوم ، أبطأ عليها ، فأوحى الله إلى أيوب في مكانه **(ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ)** {ص : ٤٢} فاستبطأته فبلغته ، فأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء فهو أحسن ما كان ، فلما رأته قالت : أي بارك الله ، فيك هل رأيت نبي الله هذا المبتلى ، والله على ذلك ما رأيت أحدا كان أشبه به منك إذ كان صحيحاً قال : فإني أنا هو ، وكان له أندران : أندر القمح ، وأندر الشعير ، فبعث الله سحابتين ، فلما كانت إحداهما على أندر القمح ، أفرغت فيه الذهب حتى فاضت ، وأفرغت الأخرى على أندر الشعير الورق حتى فاضت »[1] .

وقد امتثل أيوب لابتلاء الله له ، فحمد الله عز وجل على ذلك :

فعن يزيد بن ميسرة قال : لما ابتلى الله أيوب، عليه السلام، بذهاب الأهل والمال والولد، ولم له يبق شيء، أحسن الذكر، ثم قال: أحمدك رب الأرباب، الذي أحسنت إلي، أعطيتني المال

والولد، فلم يبق من قلبي شعبة، إلا قد دخله ذلك، فأخذت ذلك كله مني، وفرَّغت قلبي، ليس

---

١. الحديث : أخرجه ابن حبان في الصحيح (كما في الإحسان) كتاب الجنائز باب ما جاء في الصبر وثواب الأمراض والأعراض ٧ / ١٥٧ ح(٢٨٩٨) ، واللفظ له، وأخرجه الحاكم في المستدرك كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ذكر أيوب بن أموص نبي الله المبتلى ﷺ ٢ / ٦٣٥ ح(٤١١٥)، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي .

يحول بيني وبينك شيء، لو يعلم عدوي إبليس بالذي صنعت، حسدني. قال: فلقي إبليس من ذلك منكرًا.

قال: وقال أيوب، عليه السلام: يا رب، إنك أعطيتني المال والولد، فلم يقم على بابي أحد يشكوني لظلم ظلمته، وأنت تعلم ذلك. وأنه كان يوطأ لي الفراش فأتركها وأقول لنفسي: يا نفس، إنك لم تخلقي لوطء الفرش ، ما تركت ذلك إلا ابتغاء وجهك [١].

وبعد أن بلغ به البلاء مبلغاً عظيماً ، واستمر عليه وقتاً طويلاً تضرع إلى الله عز وجل بالدعاء ، فاستجاب الله له .

فعَنْ عَبْد الله بن عبيد الله بن عمير، قَالَ:"كَانَ لأيوب عَلَيْهِ السَّلامُ أخوان فجاءا يوماً فلم يستطيعا إِنَّ يدنوا منه مِنْ ريحه، فقاما مِنْ بعيد، فقال أحدهما للآخر لو كَانَ الله علم مِنَ أَيْوبَ خيراً مَا ابتلاه بهذا ؟ فجزع أَيْوبَ مِنْ قولهما جزعاً لَمْ يخرج مِنْ شيء قط، فقال: اللهم إِنَّ كنت تعلم أني لَمْ أبت ليلة قط شبعان ولَنا أعلم مكان جائع، فصدقني فصدق مِنَ السَّمَاء وهما يسمعان، ثُمَّ قَالَ: اللهم إِنَّ كنت تعلم أني لَمْ يكن لي قميصان قط وأنا أعلم مكان عار، فصدقني فصدق مِنَ السَّمَاء وهما يسمعان، الله بعزتك ثُمَّ خر ساجداً، ثُمَّ قَالَ: اللهم بعزتك لا أرفع رأسي أبداً حتى تكشف عني، فَمَا رفع رأسه حتى كشف عنه".

و عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما . قَالَ : ألبسه الله حلة مِنَ الْجَنَّة فتنحى أَيْوبَ فجلس في ناحية، وجاءت امرأته قلم تعرفه، فقالت: يا عَبْد الله، أين ذهب هَذَا المبتلي الّذِي كَانَ هاهنا؟ لعل الكلاب ذهبت به أو الذئاب، قد رد الله عَلَى جسدي"[٢].

وعنه أيضاً : " رد الله على امرأته شبابها حتى ولدت له ستة وعشرين ولدا ذكرا"[٣]

وجعل الله ﷻ في قصة أيوب عليه السلام قدوة، لئلا يظن أهل البلاء إنما فعلنا بهم ذلك لهوانهم على الله ، وليتأسوا به في الصبر على مقدورات الله وابتلائه لعباده بما يشاء، وله الحكمة البالغة في ذلك [٣].

---

١. تفسير ابن كثير ٣ / ١٩٣. ٢. تفسير ابن أبي حاتم ٩ / ٣٣٦ .
٣. فتح الباري ٦ / ٤٢١ . ٤ . تفسير ابن كثير ٣ / ١٩٥.

٢. صبر نبي الله إسماعيل . عليه السلام .

لما أمر الله عز وجل خليله إبراهيم . عليه السلام . بذبح ولده إسماعيل . عليه السلام . ، بلغ إبراهيم . عليه السلام . ولده بأمر الله عز وجل ، وعلى وجه السرعة استجاب

إسماعيل . عليه السلام . للأمر ؛ لأن في استجابته له طاعة لله عز وجل ، وصبر على هذه الطاعة حتى يؤديها ، ففداه الله عز وجل بذبح عظيم .

قال تعالى في حق إبراهيم وولده إسماعيل . عليهما السلام . : (**فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ *إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ *وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ * كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ *إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ***) {الصافات : ١٠١ ، ١٠٢}

أي لما إسماعيل . عليه السلام . كبر وترعرع وصار يذهب مع أبيه ويمشي معه. وقد كان إبراهيم، عليه السلام، يذهب في كل وقت يتفقد ولده وأم ولده ببلاد "فاران" وينظر في أمرهما، وقد ذكر أنه كان يركب على البراق سريعا إلى هناك. فقد رأى في المنام أنه يذبح ولده ،. فأخبر ولده هـ. بما رأى. وإنما أعلم ابنه بذلك ليكون. أهون. عليه، وليختبر صبره وجلده وعزمه من صغره على طاعة الله تعالى وطاعة أبيه.

وقال لأبيه امض لما أمرك الله من ذبحي، سأصبر وأحتسب ذلك عند الله عز وجل. وصدق، . عليه السلام . فيما وعد؛ ولهذا قال الله تعالى: (**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولا نَبِيًّا وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا**)[مريم :٥٤، ٥٥].

فلما تشهدا وذكرا الله تعالى إبراهيم على الذبح والولد على شهادة الموت. وقيل: لما استسلما وانقادا؛ إبراهيم امتثل أمْرَ الله، وإسماعيل طاعة الله وأبيه. ومعنى (**وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ**) أي: صرعه على وجهه ليذبحه من قفاه، ولا يشاهد وجهه عند ذبحه، ليكون أهون عليه ، وقيل: أكبه على وجهه [١].

وعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ : قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . : يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَمَلَ بِالْبَيْتِ وَأَنَّ ذَلِكَ سُنَّةٌ فَقَالَ : صَدَقُوا وَكَذَبُوا قُلْتُ : وَمَا صَدَقُوا وَمَا كَذَبُوا ؟ قَالَ صَدَقُوا رَمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْبَيْتِ وَكَذَبُوا لَيْسَ بِسُنَّةٍ إِنَّ قُرَيْشًا قَالَتْ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ دَعُوا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ حَتَّى يَمُوتُوا مَوْتَ النَّغَفِ فَلَمَّا صَالَحُوهُ عَلَى أَنْ يَقْدَمُوا مِنْ الْعَامِ الْمُقْبِلِ وَيُقِيمُوا بِمَكَّةَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُشْرِكُونَ مِنْ قِبَلِ

قُعَيْقِعَانَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : " **ارْمُلُوا بِالْبَيْتِ ثَلَاثًا** " وَلَيْسَ بِسُنَّةٍ " قُلْتُ : وَيَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّهُ طَافَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ عَلَى بَعِيرٍ وَأَنَّ ذَلِكَ سُنَّةٌ فَقَالَ : صَدَقُوا وَكَذَبُوا فَقُلْتُ وَمَا صَدَقُوا وَكَذَبُوا فَقَالَ : صَدَقُوا قَدْ طَافَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ عَلَى بَعِيرٍ وَكَذَبُوا لَيْسَ بِسُنَّةٍ كَانَ النَّاسُ لَا يُدْفَعُونَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا يُصْرَفُونَ عَنْهُ فَطَافَ عَلَى بَعِيرٍ لِيَسْمَعُوا كَلَامَهُ وَلَا تَنَالُهُ أَيْدِيهِمْ قُلْتُ : وَيَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَأَنَّ ذَلِكَ سُنَّةٌ قَالَ : صَدَقُوا إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا أُمِرَ بِالْمَنَاسِكِ عَرَضَ لَهُ الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَسْعَى فَسَابَقَهُ فَسَبَقَهُ إِبْرَاهِيمُ ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ جِبْرِيلُ إِلَى جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ فَعَرَضَ لَهُ شَيْطَانٌ قَالَ يُونُسُ . أحد رجال السند . الشَّيْطَانُ فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ حَتَّى ذَهَبَ ثُمَّ عَرَضَ لَهُ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الْوُسْطَى فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ قَالَ قَدْ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ قَالَ يُونُسُ وَثَمَّ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَعَلَى إِسْمَاعِيلَ قَمِيصٌ أَبْيَضُ وَقَالَ يَا أَبَتِ إِنَّهُ لَيْسَ لِي ثَوْبٌ تُكَفِّنُنِي فِيهِ غَيْرُهُ فَاخْلَعْهُ حَتَّى تُكَفِّنَنِي فِيهِ فَعَالَجَهُ لِيَخْلَعَهُ فَنُودِيَ مِنْ خَلْفِهِ(**أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا**)فَالْتَفَتَ إِبْرَاهِيمُ فَإِذَا هُوَ بِكَبْشٍ أَبْيَضَ أَقْرَنَ أَعْيَنَ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَقَدْ رَأَيْتُنَا نَبِيعُ هَذَا الضَّرْبَ مِنْ الْكِبَاشِ قَالَ : ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ جِبْرِيلُ إِلَى الْجَمْرَةِ الْقُصْوَى فَعَرَضَ لَهُ الشَّيْطَانُ. فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ. حَتَّى ذَهَبَ ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ جِبْرِيلُ إِلَى مِنًى قَالَ : هَذَا مِنًى . قَالَ يُونُسُ: هَذَا مُنَاخُ النَّاسِ ثُمَّ أَتَى بِهِ جَمْعًا فَقَالَ هَذَا الْمَشْعَرُ الْحَرَامُ ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ إِلَى عَرَفَةَ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : هَلْ تَدْرِي لِمَ سُمِّيَتْ عَرَفَةَ ؟ قُلْتُ : لَا قَالَ : إِنَّ جِبْرِيلَ قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ : عَرَفْتَ .

---

١. المصدر السابق ٤ / ١٤ ، ١٥ بتصرف.

قَالَ يُونُسُ : هَلْ عَرَفْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَمِنْ ثَمَّ سُمِّيَتْ عَرَفَةَ . ثُمَّ قَالَ : هَلْ تَدْرِي كَيْفَ كَانَتْ التَّلْبِيَةُ . قُلْتُ : وَكَيْفَ كَانَتْ ؟ قَالَ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا أُمِرَ أَنْ يُؤَذِّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ خَفَضَتْ لَهُ الْجِبَالُ رُءُوسَهَا وَرُفِعَتْ لَهُ الْقُرَى فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ [1].

(**إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ**) أي النعمة الظاهرة، يقال: أبلاه الله إبلاء وبلاء إذا أنعم عليه.

(**وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ**) أي عظيم القدر ولم يرد عظيم الجثة.وإنما عظم قدره لأنه فدى به الذبيح، أو لأنه متقبل[٢].

ولله در القائل :

مَنْ كالخليل يُرينا خير تضحيـة ... جَلَّت مواقفها عن كل تبـينِ

صحا مع الفجر صوت الوحي يفزعه ... قم يا بني فصوت الله يدعوني

إني بذبحك قد ألهمت يا ولـدي ... أمر السماء فهل تعصى وتخزني

فشمر الطفل إيماناً بلا جـزع ... جمِّع قواك أبي خذ تلك سكيني

فافعل ما قد أُمــرت بـه ... فالأرواح لله والأجساد للطين

---

١. الحديث : أخرجه أحمد في المسند ١ / ٢٩٧ ح(٢٧٠٧) بإسناد حسن .

٢. الجامع لأحكام القرآن ١٥ / ١٠٦ ، ١٠٧ بتصرف .

٣. صبر نبي الله يعقوب . عليه السلام .

لما جاء إخوة يوسف . عليه السلام . إلى أبيهم يعقوب . عليه السلام . ، وأخبروه أن الذئب قد أكل ولده ، وجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ مكذوب مفترى ، صبر على ما أخبروه به حتى جاءه الأمر بأن ولده ما زال حياً .

(وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ * قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ * وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ *) { يوسف : ١٦ . ١٨} .

أي : فسأصبر صبرًا جميلاً لا شكوى فيه ولا جزع على هذا الأمر الذي قد اتفقتم عليه، حتى يفرجه الله بعونه ولطفه، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ ما تذكرون من الكذب والمحال[١].

ولما فقد ولده الثاني لما أخذه أخوه يوسف . عليه السلام . في حكم ملك مصر تحلى أيضاً بالصبر ، وتذكر فراق ابنه يوسف .

قال تعالى على لسان يعقوب . عليه السلام . : **(قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ * قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ * قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ *)** { يوسف : ٨٣ . ٨٦ } .

وعن ابن عباس . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . قال : إن يعقوب أعطى على يوسف أجر مائة شهيد، وكذلك من احتسب من هذه الأمة في مصيبته فله مثل أجر يعقوب . عليه السلام ..

وكان عند يعقوب . عليه السلام . أن يوسف . عليه السلام . لم يمت، وإنما غاب عنه خبره، لأن يوسف حمل وهو عبد لا يملك لنفسه شيئا، ثم اشتراه الملك فكان في داره لا يظهر للناس، ثم حبس، فلما تمكن احتال في أن يعلم أبوه خبره،

---

١. تفسير ابن كثير ٢ / ٤٨٢ .

ولم يوجه برسول لأنه كره من إخوته أن يعرفوا ذلك فلا يدعوا الرسول يصل إليه.

وإنما أعرض يعقوب . عليه السلام . عنهم؛ لأنه لما بلغه خبر بنيامين تتام حزنه، وبلغ جهده، وجدد الله مصيبته له في يوسف فقال: **(يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ)** [1].

وحزن يعقوب . عليه السلام . لا ينافي صبره الجميل ؛ لأن الحزن ليس بمحظور، وإنما المحظور الولولة وشق الثياب، والكلام بما لا ينبغي[2] .

فقد حزن النبي ﷺ على فقد ابنه إبراهيم ولم يكن ذلك منافياً لصبره على مصيبته في ولده .

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **وُلِدَ لِي اللَّيْلَةَ غُلَامٌ فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ** " ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى أُمِّ سَيْفٍ امْرَأَةِ قَيْنٍ يُقَالُ لَهُ أَبُو سَيْفٍ فَانْطَلَقَ يَأْتِيهِ وَلتَّبَعْتُهُ فَانْتَهَيْنَا إِلَى أَبِي سَيْفٍ وَهُوَ يَنْفُخُ بِكِيرِهِ قَدْ امْتَلَأَ الْبَيْتُ دُخَانًا فَأَسْرَعْتُ الْمَشْيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا أَبَا سَيْفٍ أَمْسِكْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَمْسَكَ فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِالصَّبِيِّ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ . فَقَالَ أَنَسٌ : لَقَدْ رَأَيْتُهُ وَهُوَ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : " **تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا وَاللَّهِ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ** " [3] .

قال النووي : جواز البكاء على المريض والحزن ، وأن ذلك لا يخالف الرضا بالقدر ، بل هي رحمة جعلها الله في قلوب عباده ، وإنما المذموم الندب والنياحة ، والويل والثبور ، ونحو ذلك من القول الباطل ، ولهذا قال ﷺ: " **وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا** " [4].

---

١ ، ٢. الجامع لأحكام القرآن ٩ / ٢٤٧ ، ٢٤٨ بتصرف .

٣. الحديث : أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الفضائل بَاب رَحْمَتِهِ ﷺ الصِّبْيَانَ وَالْعِيَالَ وَتَوَاضُعِهِ وَفَضْلِ ذَلِكَ ١٥ / ٤٦٩ ح(٢٣١٥){٦٢} .

٤. شرح النووي على صحيح مسلم ١٥ / ٤٧٠ .

٤. صبر نبي الله موسى . عليه السلام .

تعرض نبي الله موسى . عليه السلام . للإيذاء الشديد من قِبَلِ قومه ، حتى إن النبي محمد ﷺ لما كان يتعرض للإيذاء يترحم على موسى . عليه السلام . ويتذكر أنه أوذي بأكثر من ذلك فصبر ، والمؤمن مطالب بأن ينظر في سير الصالحين لينظر ما تعرضوا له من الأذى ، وكيف صبروا عليه حتى يسير على نهجهم .

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَاسًا فِي الْقِسْمَةِ فَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنْ الْإِبِلِ وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ وَأَعْطَى أُنَاسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ وَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ فَقَالَ رَجُلٌ : وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا عُدِلَ فِيهَا ، وَمَا أُرِيدَ فِيهَا وَجْهُ اللَّهِ . قَالَ : فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ . قَالَ : فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَ كَالصِّرْفِ ثُمَّ قَالَ : " **فَمَنْ يَعْدِلُ ؟ إِنْ لَمْ يَعْدِلْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ** " قَالَ : ثُمَّ قَالَ : " **يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ** " . قَالَ : قُلْتُ : لَا جَرَمَ لَا أَرْفَعُ إِلَيْهِ بَعْدَهَا حَدِيثًا[1] .

وقد بين الذكر الحكيم وسنة خاتم المرسلين ﷺ ما تعرض له موسى . عليه السلام . من إيذاء قومه له .

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا) {الأحزاب : ٦٩}

---

١. الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب أحاديث الأنبياء باب(٢٨) ٢ / ٣٦٨ ح(٣٤٠٥) // وفي كتاب فرض الخمس باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه ٢ / ٢٩٧ ، ٢٩٨ ح(٣١٥٠) // وفي كتاب المغازي باب غزوة الطائف ٣ / ٩٨ ح(٤٣٣٥) // وفي كتاب الأدب باب من أخبر صاحبه بما يقال فيه ٤ / ٩٢ ح(٦٠٥٩) // وباب الصبر على الأذى ٤ / ١٠١ ح(٦١٠٠) // وفي كتاب الاستئذان باب إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارة أو المناجاة ٤ / ١٤٨ ح(٦٢٩١) ، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب الزكاة بَاب إِعْطَاءِ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَتَصَبُّرِ مَنْ قَوِيَ إِيمَانُهُ ٧ / ١٢٨ ، ١٢٩ ح(١٠٦٢){١٤٠ ، ١٤١} واللفظ له .

فقد آذى بنو إسرائيل موسى . عليه السلام . وقد حكي في إيذائه ثلاثة أمور :

الأمر الأول : اتهموه بأنه آدَرُ :

أي عنده نَفْخَةٌ في الخُصْيَة ، وهي التي تُسَمّيها الناسُ القيلةَ[1] فصبر على ذلك ، فانطلق موسى . عليه السلام . إلى النهر يغتسل فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ .

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا : مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ وَإِمَّا آفَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى فَخَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الْحَجَرِ ثُمَّ اغْتَسَلَ فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الْحَجَرَ فَجَعَلَ يَقُولُ ثَوْبِي حَجَرُ ثَوْبِي حَجَرُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ وَقَامَ الْحَجَرُ فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا)**{الأحزاب : ٦٩} " [2].

الأمر الثاني : اتهموه بأنه قتل أخاه هارون . عليه السلام . :

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . : (**لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى**) قَالَ : صَعِدَ مُوسَى، وَهَارُونُ الْجَبَلَ، فَمَاتَ هَارُونُ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَقَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ: أَنْتَ قَتَلْتَهُ، كَانَ أَشَدَّ حُبًّا لَنَا مِنْكَ، وَأَلْيَنَ فَآذَوْهُ مِنْ

---

١. النهاية في غريب الحديث ١ / ٦٠ .

٢. الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب أحاديث الأنبياء باب(٢٨) ٢ /٢٦٧ ، ٣٦٨ ح(٣٤٠٤) // وفي كتاب التفسير ، سورة الأحزاب، بَاب قَوْلُهُ : (**لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى**) ٣ / ٢٥٥ح (٤٧٩٩) .

ذَلِكَ، فَأَمَرَ اللَّهُ الْمَلائِكَةَ عَلَيْهِمُ السَّلامُ فَحَمَلَتْهُ فَمَرُّوا بِهِ عَلَى مَجَالِسِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَتَكَلَّمَتِ الْمَلائِكَةُ عَلَيهِمُ السَّلامُ بِمَوْتِهِ، فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، فَانْطَلَقُوا بِهِ فَدَفَنُوهُ، وَلَمْ يَعْرِفْ قَبْرُهُ إِلا الرَّخَمُ [1]، وَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ أَصَمَّ أَبْكَمَ" .

وفي رواية أخرى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فِي قَوْلِهِ: **(فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا)** قَالَ: صَعِدَ مُوسَى، وَهَارُونُ الْجَبَلَ فَمَاتَ هَارُونُ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَقَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ: أَنْتَ قَتَلْتَهُ، كَانَ أَلْيَنَ لَنَا مِنْكَ، وَأَشَدَّ حَيَاءً فَآذَوْهُ مِنْ ذَلِكَ، فَأَمَرَ اللَّهُ الْمَلائِكَةَ فَحَمَلَتْهُ فَمَرُّوا بِهِ عَلَى مَجَالِسِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَتَكَلَّمَتْ بِمَوْتِهِ فَمَا عَرَفَ مَوْضِعَ قَبْرِهُ إِلا الرَّخَمُ، وَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ أَصَمَّ أَبْكَمَ"[2] .

الأمر الثالث : أَمَرَ قارون امرأة بغي لتزعم أَنَّ مُوسَى . عليه السلام . رَاوَدَهَا عن نفسها فصبر على ذلك ، وَأَبْرَأَهُ مِمَّا فعله قارون ، حَتَّى كَانَ ذَلِكَ سَبَب هَلَاك قَارُون :

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . قَالَ: كَانَ مُوسَى يَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُكُمْ بِكَذَا وَكَذَا حَتَّى دَخَلَ عَلَيْكُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ، وَإِنَّ مُوسَى يَزْعُمُ أَنَّ رَبَّهُ أَمَرَهُ فِيمَنْ زَنَى أَنْ يَرْجُمَهُ، فَتَعَالُوا نَجْعَلُ لِبَغِيٍّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ شَيْئًا، فَإِذَا قَالَ مُوسَى: إِنَّ رَبَّهُ أَمَرَ فِيمَنْ زَنَى أَنْ يُرْجَمَ، فَنَقُولُ: إِنَّ مُوسَى قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهَا، قَالَ: فَاجْتَمَعُوا وَجَاءُوا بِالْبَغِيِّ فَحَبَسُوهَا، وَقَالَ مُوسَى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ بِكَذَا وَكَذَا فِيمَنْ سَرَقَ أَنْ تُقْطَعَ يَدُهُ، قَالُوا: وَإِنْ كُنْتَ أَنْتَ؟، قَالَ: وَإِنْ كُنْتُ أَنَا، قَالُوا: مَا عَلَى الزَّانِي إِذَا زَنَى؟، قَالَ: الرَّجْمُ، قَالُوا: وَإِنْ كُنْتَ أَنْتَ؟، قَالَ: وَإِنْ كُنْتُ أَنَا، قَالُوا: فَإِنَّكَ قَدْ زَنَيْتَ، قَالَ: أَنَا؟ وَجَزِعَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَأَرْسَلُوا إِلَى الْمَرْأَةِ، فَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ عَظَّمَ عَلَيْهَا مُوسَى بِاللَّهِ وَسَأَلَهَا بِالَّذِي فَلَقَ الْبَحْرَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى إِلا صَدَقْتِ، فَقَالَتْ: أَمَا إِذَا حَلَّفْتَنِي فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ بَرِيءٌ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَقَالَتْ:

---

١. الرَّخَم : نوعٌ من الطَّير معروفٌ واحدتُه رَخَمة وهو موصوفٌ بالغَدْر والمُوق . وقيل بالقَذَر (النهاية في غريب الحديث ٢ / ٥٠٨) .

٢. الأثر : ذكره ابن أبي حاتم في التفسير ١٢ / ٨ بإسناد صحيح .

أَرْسَلُوا إِلَيَّ فَأَعْطَوْنِي حُكْمِي عَلَى أَنْ أَرْمِيَكَ بِنَفْسِي، قَالَ: فَخَرَّ مُوسَى لِلَّهِ سَاجِدًا يَبْكِي، فَأَوْحَى إِلَيْهِ مَا يُبْكِيكَ؟ قَدْ أَمَرْتُ الأَرْضَ أَنْ تُطِيعَكَ فَأْمُرْهَا بِمَا شِئْتَ"[1].

١. الأثر : ذكره ابن أبي حاتم في التفسير ١١ / ٣٤٦ بإسناد صحيح .

٥. صبر نبي الله محمد ﷺ

لقد ابتلى الله عز وجل حبيبه ومصطفاه ﷺ بألوان كثيرة من الابتلاءات ، فضرب لنا أروع الأمثلة في الصبر كي نحتذي به فيما يعرض لنا من ذلك فلنا فيه المثل الأعلى والأسوة الحسنة .

وفيما يلي نعرض لبعض صور الابتلاء التي تعرض لها الحبيب محمد ﷺ ، وتحمله لها وصبره عليها .

أ . صبره على موت ابنه إبراهيم ، وهو صغير :

فقد صبر ﷺ على موت ابنه ، وحزن على فراقه ؛ لأن الحزن على فراق الأحباب من طبيعة البشر ، إلا أن حزنه على فراقه لا ينافي صبره ورضاه بما قسم الله عز وجل له .

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **وُلِدَ لِي اللَّيْلَةَ غُلَامٌ فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ** " ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى أُمِّ سَيْفٍ امْرَأَةِ قَيْنٍ يُقَالُ لَهُ أَبُو سَيْفٍ فَانْطَلَقَ يَأْتِيهِ وَاتَّبَعْتُهُ فَانْتَهَيْنَا إِلَى أَبِي سَيْفٍ وَهُوَ يَنْفُخُ بِكِيرِهِ قَدْ امْتَلَأَ الْبَيْتُ دُخَانًا فَأَسْرَعْتُ الْمَشْيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا أَبَا سَيْفٍ أَمْسِكْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَمْسَكَ فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِالصَّبِيِّ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ . فَقَالَ أَنَسٌ : لَقَدْ رَأَيْتُهُ وَهُوَ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : " **تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا وَاللَّهِ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ** " [١] .

قال النووي : جواز البكاء على المريض والحزن ، وأن ذلك لا يخالف الرضا بالقدر ، بل هي رحمة جعلها الله في قلوب عباده ، وإنما المذموم الندب والنياحة ، والويل والثبور ، ونحو ذلك من القول الباطل ، ولهذا قال ﷺ: " **وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا** " [٢].

---

١. الحديث :أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الجنائز باب قول النبي ﷺ : " **إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ** " ١ / ٣٤٧ ح(١٣٠٣) ، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب الفضائل بَاب رَحْمَتِهِ ﷺ الصِّبْيَانَ وَالْعِيَالَ وَتَوَاضُعِهِ وَفَضْلِ ذَلِكَ ١٥ / ٤٦٩ ح(٢٣١٥){٦٢} واللفظ له .

٢. شرح النووي على صحيح مسلم ١٥ / ٤٧٠ .

ب . صبره على موت ابن بنت له :

فعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . أَنَّ ابْنَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ وَأَنَا مَعَهُ وَسَعْدٌ وَأَحْسَبُ أُبَيًّا أَنَّ ابْنِي أَوْ بِنْتِي قَدْ حُضِرَ فَاشْهَدْنَا فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلَامَ فَقَالَ : " **قُلْ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَمَا أَعْطَى وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ إِلَى أَجَلٍ** " فَأَرْسَلَتْ تُقْسِمُ عَلَيْهِ فَأَتَاهَا فَوُضِعَ الصَّبِيُّ فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَنَفْسُهُ تَقَعْقَعُ فَفَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : " **إِنَّهَا رَحْمَةٌ وَضَعَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ مَنْ يَشَاءُ وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ** " [1] .

ج . صبره على موت عمه حمزة . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . :

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . قَالَ : لَمَّا وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَمْزَةَ فَنَظَرَ إِلَى مَا بِهِ، قَالَ: " **لَوْلا أَنْ تَحْزَنَ النِّسَاءُ مَا غَيَّبْتُهُ، وَلَتَرَكْتُهُ حَتَّى يَكُونَ فِي بُطُونِ السِّبَاعِ وَحَوَاصِلِ الطُّيُورِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِمَّا هُنَالِكَ** " ، قَالَ : وَأَحْزَنَهُ مَا رَأَى بِهِ، فَقَالَ: " **لَئِنْ ظَفَرْتُ بِقُرَيْشٍ لأُمَثِّلَنَّ بِثَلاثِينَ رَجُلا مِنْهُمْ** " ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ : (**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ**) [النحل : ١٢٦] إِلَى: قَوْلِهِ : (**يَمْكُرُونَ**) ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَهُيِّءَ إِلَى الْقِبْلَةِ، ثُمَّ كَبَّرَ عَلَيْهِ تِسْعًا، ثُمَّ جَمَعَ عَلَيْهِ الشُّهَدَاءَ كُلَّمَا أُتِي بِشَهِيدٍ وُضِعَ إِلَى حَمْزَةَ فَصَلَّى عَلَيْهِ، وَعَلَى الشُّهَدَاءِ مَعَهُ، حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ وَعَلَى الشُّهَدَاءِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ صَلاةً، ثُمَّ قَامَ عَلَى أَصْحَابِهِ حَتَّى وَارَاهُمْ، وَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ عَفَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَتَجَاوَزَ وَتَرَكَ الْمُثْلَ [2].

د . صبر النبي ﷺ على إصابته بالحُمَّى :

فعن فَاطِمَةَ بنت اليمان . رَضِيَ اللَّهُ عَنْها . أَنَّهَا قَالَتْ : أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَعُودُهُ فِي

---

١. الحديث : أخرجه أبو داود في السنن كتاب الجنائز باب في البكاء على الميت ٢ / ٤٠١ ح(٣١٢٥) بإسناد صحيح .

٢. الحديث : أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١١ / ٦٢ ح(١١٠٥١) ، وذكره الهيثمي في المجمع كتاب المغازي والسير باب مقتل حمزة . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . ٦ / ١٧٤ ح(١٠١٠٧) وقال : رواه الطبراني ، وفيه أحمد بن أيوب بن راشد ، وهو ضعيف .

نِسَاءٍ فَإِذَا سِقَاءٌ مُعَلَّقٌ نَحْوَهُ يَقْطُرُ مَاؤُهُ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ مَا يَجِدُ مِنْ حَرِّ الْحُمَّى قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ دَعَوْتَ اللَّهَ فَشَفَاكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءَ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ** " [١] .

وعن عَائِشَةَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْها . أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ طَرَقَهُ وَجَعٌ فَجَعَلَ يَشْتَكِي وَيَتَقَلَّبُ عَلَى فِرَاشِهِ فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ : لَوْ فَعَلَ هَذَا بَعْضُنَا لَوَجِدْتَ عَلَيْهِ فَقَالَ : " **إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ يُشَدَّدُ عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ يُصِيبُهُ نَكْبَةٌ شَوْكَةٌ وَلَا وَجَعٌ إِلَّا رَفَعَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ بِهَا عَنْهُ خَطِيئَةً** " [٢] .

وعنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهِ فَوَجَدْتُ حَرَّهُ بَيْنَ يَدَيَّ فَوْقَ اللِّحَافِ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَشَدَّهَا عَلَيْكَ ؟ قَالَ : " **إِنَّا كَذَلِكَ يُضَعَّفُ لَنَا الْبَلَاءُ وَيُضَعَّفُ لَنَا الْأَجْرُ** " قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً ؟ قَالَ : " **الْأَنْبِيَاءُ** " قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : " **ثُمَّ الصَّالِحُونَ إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيُبْتَلَى بِالْفَقْرِ حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُهُمْ إِلَّا الْعَبَاءَةَ يُحَوِّيهَا ، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَفْرَحُ بِالْبَلَاءِ كَمَا يَفْرَحُ أَحَدُكُمْ بِالرَّخَاءِ** " [٣] .

هـ صبر النبي ﷺ وأصحابه على أذى قومه :

فعن أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . أَنَّ النَّبِيَّ ﷺرَكِبَ حِمَارًا عَلَيْهِ إِكَافٌ تَحْتَهُ قَطِيفَةٌ فَدَكِيَّةٌ[٤] وَأَرْدَفَ وَرَاءَهُ أُسَامَةَ وَهُوَ يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ وَذَاكَ

---

١. الحديث : أخرجه أحمد في المسند ٦ / ٣٦٩ ح(٢٧١٢٤) ، واللفظ له ، وأخرجه الطبراني في الكبير ٢٤ / ٢٤٤ ح(٦٢٦) ، وذكره الهيثمي في المجمع كتاب الجنائز باب شدة البلاء ٣ / ١٢ ح(٣٧٤٠) وقال : رواه أحمد ، والطبراني في الكبير ، وإسناد أحمد حسن .

٢. الحديث : أخرجه أحمد في المسند ٦ / ١٥٩ ح(٢٥٣٠٣) بإسناد صحيح .

٣. الحديث : سبق تخريجه ص٢٧٨.

٤. الإكاف : بكسر الهمزة ، ويقال : وكاف أيضا ، والقطيفة : دثار مخمل ، جمعها قطائف وقطف ، والفدكية : منسوبة إلى فدك بلدة معروفة على مرحلتين أو ثلاث من المدينة (شرح النووى ١٢ / ٤٨٧).

قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلَاطٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ وَالْيَهُودِ فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَلَمَّا غَشِيَتْ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ خَمَّرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ ثُمَّ قَالَ لَا تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ الْقُرْآنَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ : أَيُّهَا الْمَرْءُ لَا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَلَا تُؤْذِنَا فِي مَجَالِسِنَا وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ فَمَنْ جَاءَكَ مِنَّا فَاقْصُصْ عَلَيْهِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ : اغْشَنَا فِي مَجَالِسِنَا فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ قَالَ فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَتَوَاثَبُوا فَلَمْ يَزَلْ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ أَيْ سَعْدُ أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ ؟ يُرِيدُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ قَالَ كَذَا وَكَذَا قَالَ : اعْفُ عَنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاصْفَحْ فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَاكَ اللَّهُ الَّذِي أَعْطَاكَ وَلَقَدْ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ أَنْ يُتَوِّجُوهُ فَيُعَصِّبُوهُ بِالْعِصَابَةِ فَلَمَّا رَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَهُ شَرِقَ بِذَلِكَ فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ فَعَفَا عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ [1] .

و. صبره النبي ﷺ وأصحابه على قتلى أحد :

فعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ :لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ قُتِلَ مِنْ الْأَنْصَارِ أَرْبَعَةٌ وَسِتُّونَ رَجُلًا وَمِنْ الْمُهَاجِرِينَ سِتَّةٌ فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : لَئِنْ كَانَ لَنَا يَوْمٌ مِثْلُ هَذَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ لَنُرْبِيَنَّ عَلَيْهِمْ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ قَالَ رَجُلٌ لَا يُعْرَفُ : لَا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ فَنَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَمِنَ الْأَسْوَدُ وَالْأَبْيَضُ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا نَاسًا سَمَّاهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ

---

١. الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب. الجهاد. باب. الردف. على الحمار. ٢ / ٢٥٦ ح(٢٩٨٧) // وفي كتاب التفسير ، سورة آل عمران، باب (**وَلَتَسْمَعُنَّ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا**) ٣ / ١٦١ ، ١٦٢ ح(٤٥٦٦) // وفي كتاب المرضى بَاب عِيَادَةِ الْمَرِيضِ رَاكِبًا وَمَاشِيًا وَرِدْفًا عَلَى الْحِمَارِ ٤ / ٨ ح(٥٦٦٣) // وفي كتاب اللباس باب الارتداف على الدابة ٤ / ٧١ ح(٥٩٦٤)// وفي كتاب الأدب بَاب كُنْيَةِ الْمُشْرِكِ ٤ / ١٢٥ ، ١٢٦ ح(٦٢٠٧) // وفي كتاب الاستئذان بَاب التَّسْلِيمِ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلَاطٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ ٤ / ١٣٨ ح(٦٢٥٤) ، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب الجهاد والسير بَاب فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى اللَّهِ وَصَبْرِهِ عَلَى أَذَى الْمُنَافِقِينَ ١٢ / ٤٨٧ ، ٤٨٨ ح(١٧٩٨){١١٦} ، واللفظ له.

وَتَعَالَى : (**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ**) {النحل : ١٢٦} فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **نَصْبِرُ وَلَا نُعَاقِبُ** " [١] .

١. الحديث : أخرجه أحمد في المسند ٥ / ١٣٥ ح(٢١٢٦٧) بإسناد حسن .

المبحث الحادي عشر : صبر الصحابة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم ـ وصور من صبرهم

ضرب الصحابة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم ـ أروع الأمثلة في الصبر على البلاء ، والرضا بالقضاء ؛ مما يدلنا على قوة إيمانهم وتقواهم ، لنحتذى بهم ، ونسير على هداهم .

وكيف لا يصبرون وقد بايعوا رسول الله ﷺ على الصبر .

فعن جُوَيْرِيَةُ عَنْ نَافِعٍ قَالَ : قَالَ ابْنُ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ : رَجَعْنَا مِنْ الْعَامِ الْمُقْبِلِ فَمَا اجْتَمَعَ مِنَّا اثْنَانِ عَلَى الشَّجَرَةِ الَّتِي بَايَعْنَا تَحْتَهَا كَانَتْ رَحْمَةً مِنْ اللَّهِ . فَسَأَلْتُ نَافِعًا عَلَى أَيِّ شَيْءٍ بَايَعَهُمْ ؟ عَلَى الْمَوْتِ قَالَ : لَا بَلْ بَايَعَهُمْ عَلَى الصَّبْرِ(١) .

فقد صبر أهل قباء على الحُمَّى التي أصابتهم ، وفي صبرهم على الابتلاء بها تكفير لذنوبهم .

فعَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ : اسْتَأْذَنَتْ الْحُمَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : " **مَنْ هَذِهِ** ؟ " قَالَتْ : أُمُّ مِلْدَمٍ قَالَ : فَأَمَرَ بِهَا إِلَى أَهْلِ قُبَاءَ فَلَقُوا مِنْهَا مَا يَعْلَمُ اللَّهُ فَأَتَوْهُ فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَيْهِ فَقَالَ : " **مَا شِئْتُمْ إِنْ شِئْتُمْ أَنْ أَدْعُوَ اللَّهَ لَكُمْ فَيَكْشِفَهَا عَنْكُمْ ، وَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَكُونَ لَكُمْ طَهُورًا** " قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَتَفْعَلُ ؟ قَالَ : " **نَعَمْ** " قَالُوا : فَدَعْهَا (٢).

وفي رواية عَنْ سَلْمَانَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ: اسْتَأْذَنَتِ الْحُمَّى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهَا: "**مَنْ أَنْتِ؟**" قَالَتْ: أَنَا الْحُمَّى أَبْرِي اللَّحْمَ، وأَمُصُّ الدَّمَ، قَالَ:"**اذْهَبِي إِلَى أَهْلِ قُبَاءَ** " فَأَتَتْهُمْ، فَجَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدِ اصْفَرَّتْ وُجُوهُهُمْ، فَشَكَوُا الْحُمَّى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : "**مَا شِئْتُمْ، إِنْ دَعَوْتُ اللَّهَ فَدَفَعَهَا عَنْكُمْ، وَإِنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُمُوهَا فَأَسْقَطَتْ بَقِيَّةَ ذُنُوبِكُمْ** " ، قَالُوا : بَلْ تَدَعُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ (٣).

---

١. الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير بَاب الْبَيْعَةِ فِي الْحَرْبِ أَنْ لَا يَفِرُّوا ٢ / ٢٥٠ ح(٢٩٥٨) .

٢. الحديث : أخرجه أحمد في المسند ٣ / ٣١٦ ح(١٤٤٣٣) بإسناد صحيح .

٣. الحديث : أخرجه الطبراني في الكبير ٦ / ٢٤٦ ح(٦١١٣) ، وذكره الهيثمي في المجمع كتاب الجنائز باب في الحمى ٣ / ٣٧ ح(٣٨٢٤) وقال : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه: هشام بن لاحق وثقه النسائي وضعفه أحمد وابن حبان

وصبر الصحابة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم ـ في الابتلاء في الدنيا وتحملوا الصعاب والمشقات فيها للقاء الرسول ﷺ على الحوض يوم القيامة .

فعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . أَنَّ أُنَاسًا مِنْ الْأَنْصَارِ قَالُوا يَوْمَ حُنَيْنٍ حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ مَا أَفَاءَ فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِي رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ الْمِائَةَ مِنْ الْإِبِلِ فَقَالُوا : يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ فَحُدِّثَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَوْلِهِمْ فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ فَقَالَ لَهُ فُقَهَاءُ الْأَنْصَارِ أَمَّا ذَوُو رَأْيِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا وَأَمَّا أُنَاسٌ مِنَّا حَدِيثَةٌ أَسْنَانُهُمْ قَالُوا يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **فَإِنِّي أُعْطِي رِجَالًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ أَتَأَلَّفُهُمْ أَفَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ وَتَرْجِعُونَ إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ فَوَاللَّهِ لَمَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ** " فَقَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ رَضِينَا قَالَ : " **فَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ أَثَرَةً شَدِيدَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنِّي عَلَى الْحَوْضِ** " قَالُوا : سَنَصْبِرُ [1] .

---

١. الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب مناقب الأنصار بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْأَنْصَارِ : " اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ " ٢ / ٤٦١ ، ٤٦٢ ح(٣٧٩٣ ، ٣٧٩٤) ، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب الزكاة بَاب إِعْطَاءِ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَتَصَبُّرِ مَنْ قَوِيَ إِيمَانُهُ٧ / ١٢٣ ، ١٢٤ ح(١٠٥٩){١٢٣} واللفظ له .

صور لبعض الصحابة الذين تحلوا بالصبر

نبين فيما يلى صوراً لبعض الصحابة الذين ضربوا لنا أروع الأمثلة في التحلى بالصبر على الابتلاء :

١. صبر أبي بكر الصديق . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . على مرض الموت :

فعن أبي السفر قال: مرض أبو بكر فقالوا ألا ندعو الطبيب؟ فقال: قد رآني فقال : إني فعَّال لما أريد [١].

٢. صبر عمر بن الخطاب . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . على موت أخيه زيد بن الخطاب . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . :

فعن عمر بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، قال : كان عمر يصاب بالمصيبة فيقول : « أصبت بزيد بن الخطاب فصبرت » ، وأبصر عمر . رضي الله عنه . قاتل أخيه زيد ، فقال له : « ويحك لقد قتلت لي أخا ما هبت الصَّبا [٢] إلا ذكرته»[٣] .

٣. صبر عثمان بن عفان . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . :

فعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَائِطٍ مِنْ حَائِطِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ مُتَّكِئٌ يَرْكُزُ بِعُودٍ مَعَهُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ إِذَا اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ فَقَالَ افْتَحْ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ قَالَ فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ فَفَتَحْتُ لَهُ وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ قَالَ ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ افْتَحْ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ قَالَ فَذَهَبْتُ فَإِذَا هُوَ عُمَرُ فَفَتَحْتُ لَهُ وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ آخَرُ قَالَ فَجَلَسَ

---

١. الأثر : ذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣ / ١٩٨ بإسناد صحيح .

٢. الصَّبا : ريحٌ معروفة تُقابل الدَّبُور. ، ومَهَبُّها المُسْتَوِي. أَن. تَهُبَّ من موضع مطلع الشمس إذا اسْتَوى الليلُ والنهارُ ونيِّحتُها الدَّبُور، وقيل : الصَّبا رِيحٌ تَسْتَقبلُ البيتَ قيل : لأَنَّها تحِنُّ إِلى البيت (لسان العرب ١٤ / ٤٤٩)

٣. الأثر : أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب معرفة الصحابة ذكر مناقب زيد بن الخطاب . رضي الله عنه . ٣ / ٢٥٣ ح(٥٠٠٨) وسكت عنه الذهبي .

النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : " **افْتَحْ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تَكُونُ** " قَالَ : فَذَهَبْتُ فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ قَالَ : فَفَتَحْتُ وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ . قَالَ: وَقُلْتُ الَّذِي قَالَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ صَبْرًا أَوْ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ[1] .

٤. صبر أبي ذَرّ الغِفَارِي . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . على موت أولاده :

فعن عبد الله بن خِرَاشٍ قال: رأيت أبا ذر . رضي الله تعالى عنه . بالربذة في ظلة له سوداء، وتحته امرأة له سحماء وهو جالس على قطعة جوالق، فقيل له: إنك امرؤ ما يبقي لك ولد، فقال: الحمد لله الذي يأخذهم في دار الفناء ويدخرهم في دار البقاء، قالوا: يا أبا ذر لو اتخذت امرأة غير هذه، قال: لأن أتزوج امرأة تضعني أحب إلي من امرأة ترفعني، فقالوا له: لو اتخذت بساطاً ألين من هذا؟ فقال: اللهم اغفر، خذ مما خولت ما بدالك[2].

٥. صبر معاذ بن جبل . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . على موت أولاده في طاعون عمواس :

فعن عبد الرحمن بن غَنْم عن الحارث بن عميرة الحارثي أنه قدم مع معاذ من اليمن فبت معه في داره وفي منزله فأصابهم الطاعون فطعن معاذ بن جبل وأبو عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة وأبو مالك جميعاً في يوم واحد وكان عمرو بن العاص حين حس بالطاعون فرق فرقاً شديداً فقال : يا أيها الناس تبددوا في هذه الشعاب وتفرقوا فإنه قد نزل بكم أمر من أمر الله لا أراه إلا رجزا أو الطوفان

قال شرحبيل بن حسنة : قد صاحبنا رسول الله ﷺ وأنت أضل من حمار أهلك قال عمرو صدقت قال معاذ بن جبل لعمرو بن العاص كذبت ليس بالطوفان ولا بالرجز ولكنها رحمة ربكم ودعوة نبيكم محمد ﷺ وقبض الصالحين قبلكم ، اللهم ائت آل معاذ النصيب الأوفر من هذه الرحمة فما أمسى حتى طعن عبد الرحمن ابنه الذي

---

١. الحديث : أخرجه مسلم في الصحيح كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عثمان . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . ١٥ / ٥٤٧ ح(٢٤٠٣){٢٨} .

٢. حلية الأولياء ١ / ١٦١ .

كان يكنى به بكره ، وأحب الخلق إليه فرجع معاذ من المسجد فوجده مكروباً فقال : يا عبد المرحمن كيف أنت ؟. فاستجاب. له فقال. : يا أبه المحق من ربك فلا تكن من الممترين قال معاذ : وأنا إن شاء الله ستجدني من الصابرين ، فأمسكه ليلته ثم دفنه من الغد فأخذ بامرأتيه جميعا فأراد أن يقرع بينهما أيهما تجئ قبل الأخرى فقال الحارث بن عميرة : جهزها جميعا أبا عبد الرحمن ويحفر لهما قبرا واحدا فشق لإحداهما وألحد للأخرى فما عدا أن فرغ منهما فطعن فأخذ معاذ يرسل الحارث ابن عميرة إلى أبي عبيدة بن الجراح يسأله كيف هو فأراه أبو عبيدة طعنه خرجت في كفه فتكابر شأنها في نفس الحارث وفرق منها حين رآها وأقسم له أبو عبيدة ما يحب أن له مكانها حمر النعم فرجع الحارث إلى معاذ فوجده مغشيا عليه فبكى الحارث واشتكى عليه ساعة ثم إن معاذاً أفاق فقال : يا ابن الحميرية لم تبكي علي أعوذ بالله منك أن تبكي علي فقال الحارث : والله ما عليك أبكي قال معاذ : فعلى ما تبكي قال أبكي على ما فاتني منك العصرين الغدو والرواح قال معاذ : أجلسني فأجلسه الحارث في حجره قال : اسمع مني فإني أوصيك بوصية إن الذي تبكي علي زعمت من غدوك ورواحك إلي قال أتعلم مكانه لمن أراد بين لوحي المصحف فإن أعيا عليك تفسيره فاطلبه بعدي عند ثلاثة : عند عويمر أبي الدرداء ، وعند سلمان الفارسي ، وعند عبد الله بن مسعود ابن أم عبد ، وأحذرك ذلة العالم وجدال المنافق واحذر طلبة القرآن .

قال : سمعته يحدث : أن معاذاً اشتد عليه النزع نزع الموت فنزع نزعا لم ينزعه أحدا فكان كلما أفاق من غمرة فتح طرفه ثم قال : اختقى خنقك فوعزتك ربي إنك لتعلم أن قلبي يحبك فلما أن قضى نحبه انطلق الحارث حتى أتى أبا الدرداء بحمص فمكث عنده ما شاء الله أن يمكث ثم قال الحارث : إن أخي معاذ كذا أوصاني بك وبسلمان الفارسي وبابن أم عبد فلا أراني إلا منطلقا قِبَل العراق فقدم الحارث الكوفة ثم أخذ يحضر مجلس ابن أم عبد بكرة وعشيا فبينما هو كذلك في المجلس يوما قال ابن أم عبد : ممن أنت يا ابن أخي ؟ قال الحارث : امرؤ من أهل الشام فقال ابن أم عبد : نعم الحي أهل الشام لولا واحدة فقال الحارث : وما تلك الواحدة ؟ قال : لولا أنهم يشهدون على أنفسهم أنهم من أهل الجنة فاسترجع الحارث مرتين أو ثلاثا قال صدق معاذ ما قال لي قال ابن أم عبد : ما قال لك معاذ ابن أخ قال : حذرني ذلة العالم قال : والله ما أنت يا ابن مسعود إلا أحد رجلين إما رجل أصبح على يقين من الله

ويشهد أن لا إله إلا الله وأنت من أهل الجنة أم رجل مرتاب لا تدري أين منزلك ؟ قال ابن مسعود : صدقت يا ابن أخي إنها زلة مني فلا تؤاخذني بها فأخذ ابن مسعود بيد الحارث فانطلق به إلى رحله فمكث عنده ما شاء الله أن يمكث ثم قال الحارث : لا بد لي من أن أطلع أبا عبد الله سلمان إلى المدائن فانطلق الحارث حتى قدم على سلمان في المدائن فوجده في مدبغة له يعرك الأهب بكفيه فلما أن سلم عليه قال مكانك حتى أخرج إليك قال الحارث والله ما أراك تعرفني يا أبا عبد الله قال بلى قد عرفت روحي روحك قبل أن أعرفك فإن الأرواح عند الله جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها أختلف فمكث عنده ما شاء الله أن يمكث ثم رجع إلى الشام فأولئك الذين كانوا يتعارفون في الله ويتزاورون فيه اللهم اجعلنا منهم يا رب العالمين آمين آمين آمين [1].

٦. صبر أبي الدرداء . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . على المرض :

فعن معاوية بن قُرَّة أن أبا الدرداء اشتكى فدخل عليه أصحابه فقالوا: يا أبا الدرداء ما تشتكي؟ قال: أشتكي ذنوبي، قالوا: فما تشتهي؟ قال: أشتهي الجنة، قالوا: أفلا تدعو لك طبيبا؟ قال: هو الذي أضجعني[2].

٧. صبر أبي طلحة وأم سُلَيْم . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . على فقد ولدهما :

فعن النضر بن أنس قال: جاءت أم سليم إلى أبي أنس فقالت : جئت اليوم بما تكره فقال : لا تزالين تجيئين بما أكره من عند هذا الأعرابي . قالت : كان أعرابيا اصطفاه الله واختاره وجعله نبيا قال : ما الذي جئت به ؟ قال (كذا) : حرمت الخمر قال : هذا فراق بيني وبينك

---

١. الأثر : ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق ١١ / ٤٥٩ : ٤٦١ بإسناد حسن .

٢. الأثر : ذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى ٧ / ٣٩٢ بإسناد ضعيف ، واللفظ له، وذكره أبو نعيم في حلية الأولياء ١ / ٢١٨ .

فمات مشركاً . وجاء أبو طلحة إلى أم سليم قال : لم أكن أتزوجك وأنت مشرك ؟ قال : لا والله ما هذا دهرك قالت : فما دهري ؟ قال : دهرك في الصفراء والبيضاء قالت : فإني أشهدك وأشهد نبي الله ﷺ أنك إن أسلمت فقد رضيت بالإسلام منك

قال : فمن لي بهذا ؟ قالت : يا أنس قم فانطلق مع عمك . فقام فوضع يده على عاتقي فانطلقنا حتى إذا كنا قريبا من نبي الله صلى الله عليه وسلم فسمع كلامنا فقال : " هذا أبو طلحة بين عينيه عزة الإسلام " . فسلم على نبي الله ﷺ فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فزوجه رسول الله ﷺ على الإسلام . فولدت له غلاما ثم إن الغلام درج وأعجب به أبوه فقبضه الله تبارك وتعالى فجاء أبو طلحة فقال : ما فعل ابني يا أم سليم ؟ قالت : خير ما كان فقالت : ألا تتغدى ؟ قد أخرت غداءك اليوم قالت : فقربت إليه غداءه فقلت : يا أبا طلحة عارية استعارها قوم وكانت العارية عندهم ما قضى الله وإن أهل العارية أرسلوا إلى عاريتهم فقبضوها ألهم أن يجزعوا ؟ قال : لا قالت : فإن ابنك قد فارق الدنيا قال : فأين هو ؟ قالت : ها هو ذا في المخدع فدخل فكشف عنه واسترجع فذهب إلى رسول الله ﷺ فحدثه بقول أم سليم فقال : " **والذي بعثني بالحق لقد قذف الله تبارك وتعالى في رحمها ذكرا لصبرها على ولدها"** قال : فوضعته فقال نبي الله ﷺ : " **اذهب يا أنس إلى أمك فقل لها : إذا قطعت سرار ابنك فلا تذيقيه شيئا حتى ترسلي به إلي** " . قال : فوضعته على ذراعي حتى أتيت به رسول الله ﷺ فوضعته بين يديه فقال : " **ائتني بثلاث تمرات عجوة** " . قال : فجئت بهن فقذف نواهن ثم قذفه في فيه فلاكه ثم فتح فا الغلام فجعله في فيه فجعل يتلمظ فقال : " **أنصاري يحب التمر** " . **فقال** : " **اذهب إلى أمك فقل : بارك الله لك فيه وجعله براً تقياً"**

وفي رواية : قالت له : أتزوجك وأنت تعد خشبة يجرها عبدي فلان[1] .

---

١. الحديث : أخرجه البزار (كما في كشف الأستار) كتاب علامات النبوة باب مناقب أم سليم وابنها عبد الله ٣ / ٢٤٤ : ٢٤٦ ح(٢٦٦٩ ، ٢٦٧٠) ،واللفظ له ،وذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩ / ٤٠٣ ، وذكره الهيثمي في المجمع كتاب المناقب باب مناقب أم سليم وابنها عبد الله ٩ / ٤٢١ : ٤٢٣ ح(١٥٤٢١ ، ١٥٤٢٢) وقال : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير أحمد بن منصور الرمادي وهو ثقة .

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : كَانَ ابْنٌ لِأَبِي طَلْحَةَ يَشْتَكِي فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ فَقُبِضَ الصَّبِيُّ فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ قَالَ مَا فَعَلَ ابْنِي قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ هُوَ أَسْكَنُ مِمَّا كَانَ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ الْعَشَاءَ فَتَعَشَّى ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا فَلَمَّا فَرَغَ قَالَتْ : وَارُوا الصَّبِيَّ فَلَمَّا

أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ : " **أَعْرَسْتُمْ اللَّيْلَةَ** ؟ " قَالَ : نَعَمْ قَالَ : " **اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا** " فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ : احْمِلْهُ حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ ﷺ وَبَعَثَتْ مَعَهُ بِتَمَرَاتٍ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : " **أَمَعَهُ شَيْءٌ** ؟ " قَالُوا : نَعَمْ تَمَرَاتٌ فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَمَضَغَهَا ثُمَّ أَخَذَهَا مِنْ فِيهِ فَجَعَلَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ ثُمَّ حَنَّكَهُ وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ [1].

وعَنْ عَبَايَةَ بن رِفَاعَةَ عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْها . قَالَتْ : تُوُفِّيَ ابْنٌ لِي وَزَوْجِي غَائِبٌ، فَقُمْتُ فَسَجَّيْتُهُ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْبَيْتِ، فَقَدِمَ زَوْجِي فَقُمْتُ فَتَطَيَّبْتُ لَهُ، فَوَقَعَ عَلَيَّ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ بِطَعَامٍ فَجَعَلَ يَأْكُلُ فَقُلْتُ: أَلا أُعْجِبُكَ مِنْ جِيرَانِنَا؟ قَالَ: وَمَا لَهُمْ؟ قُلْتُ: أُعِيرُوا عَارِيَةً فَلَمَّا طُلِبَتْ مِنْهُمْ جَزَعُوا. قَالَ: بِئْسَ مَا صَنَعُوا. فَقُلْتُ: هَذَا ابْنُكَ. قَالَ: لا جَرَمَ لا تَغْلِبِينِي عَلَى الصَّبْرِ اللَّيْلَةَ. فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: " **اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي لَيْلَتِهِمْ** " فَلَقَدْ رَأَيْتُ لَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْمَسْجِدِ سَبْعَةً كُلُّهُمْ قَدْ قَرَأُوا الْقُرْآنَ [2].

٨. صبر السيدة صفية بنت عبد المطلب . رَضِيَ اللَّهُ عَنْها . على موت أخيها حمزة . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . :

فعن ابن عباس . رضي الله عنهما . ، قال : لما قتل حمزة أقبلت صفية تطلبه لا تدري ما صنع ، فلقيت عليا والزبير ، فقال علي للزبير :

---

١. الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الجنائز باب فيمن لم يظهر حزنه عند المصيبة ١ / ٣٤٦ ، ٣٤٧ ح(١٣٠١) // وفي كتاب العقيقة باب تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق عنه وتحنيكه ٣ / ٤٣٩ ، ٤٤٠ ح(٥٤٧٠) // وفي كتاب الأدب باب المعاريض مندوحة عن الكذب ٤ / ١٢٦ معلقاً ، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب الآداب بَاب اسْتِحْبَابِ تَحْنِيكِ الْمَوْلُودِ عِنْدَ وِلَادَتِهِ وَحَمْلِهِ إِلَى صَالِحٍ يُحَنِّكُهُ وَجَوَازِ تَسْمِيَتِهِ يَوْمَ وِلَادَتِهِ وَاسْتِحْبَابِ التَّسْمِيَةِ بِعَبْدِ اللَّهِ وَإِبْرَاهِيمَ وَسَائِرِ أَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ . عَلَيْهِمْ السَّلَام . ١٤ / ٣٠٣ ، ٣٠٤ ح(٢١٤٤){٢٣} ، واللفظ له .

٢. الحديث سبق تخريجه ص٢٢٢ .

اذكر لأمك ، وقال الزبير لعلي : لا اذكر أنت لعمتك ، قالت : ما فعل حمزة ؟ فأرياها أنهما لا يدريان ، فجاءت النبي ﷺ فقال : « **إني أخاف على عقلها** » ، فوضع يده على صدرها ، ودعا فاسترجعت وبكت ، ثم جاء فقام عليه وقد مثل به ، فقال : «

لولا جزع النساء لتركته حتى يحصل من حواصل الطير وبطون السباع » ، ثم أمر بالقتلى فجعل يصلي عليهم ، فيضع تسعة وحمزة رضي الله عنهم ، فيكبر عليهم سبع تكبيرات ، ثم يرفعون ويترك حمزة ، ثم يؤتوا تسعة فيكبر عليهم بسبع تكبيرات ، ثم يرفعون ويترك حمزة ، ثم يؤتوا بتسعة فيكبر عليهم سبع تكبيرات حتى فرغ منهم [1].

وقَالَ ابْنُ إسْحَاقَ : وَقَدْ أَقْبَلَتْ صَفِيّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطّلِبِ لِتَنْظُرَ إلَيْهِ وَكَانَ أَخَاهَا لِأَبِيهَا وَأُمّهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ لِابْنِهَا الزّبَيْرِ بْنِ الْعَوّامِ : " **الْقَهَا فَأَرْجِعْهَا ، لَا تَرَى مَا بِأَخِيهَا** " ؛ فَقَالَ لَهَا : يَا أُمّهُ إنّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَأْمُرُك أَنْ تَرْجِعِي ، قَالَتْ : وَلِمَ ؟ وَقَدْ بَلَغَنِي أَنْ قَدْ مُثّلَ بِأَخِي ،. وَذَلِك فِي اللّهِ فَمَا أَرْضَانَا بِمَا كَانَ. مِنْ ذَلِكَ لَأَحْتَسِبَن وَلَأَصْبِرَن إنْ شَاءَ اللّهُ . فَلَمّا جَاءَ الزّبَيْرُ إلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ قَالَ : " **خَلّ سَبِيلَهَا** " ، فَأَتَتْهُ فَنَظَرَتْ إلَيْهِ فَصَلّتْ عَلَيْهِ وَاسْتَرْجَعَتْ وَاسْتَغْفَرَتْ لَهُ ثُمّ أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللّهِ ﷺ فَدُفِنَ [2].

٩. صبر أُسَيْد بن حُضَيْر . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . على موت زوجته :

فعنْ عَائِشَةَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْها . قَالَتْ : قَدِمْنَا مِنْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ فَتُلُقِّينَا بِذِي الْحُلَيْفَةِ وَكَانَ غِلْمَانٌ مِنْ الْأَنْصَارِ تَلَقَّوْا أَهْلِيهِمْ فَلَقُوا أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ فَنَعَوْا لَهُ امْرَأَتَهُ فَتَقَنَّعَ وَجَعَلَ يَبْكِي قَالَتْ : فَقُلْتُ لَهُ : غَفَرَ اللَّهُ لَكَ أَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَكَ مِنْ السَّابِقَةِ وَالْقِدَمِ مَا لَكَ تَبْكِي عَلَى امْرَأَةٍ فَكَشَفَ عَنْ رَأْسِهِ وَقَالَ صَدَقْتِ لَعَمْرِي حَقِّي أَنْ لَا أَبْكِي عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَقَدْ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ .

---

١. الحديث : أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب. معرفة الصحابة باب ذكر إسلام حمزة بن عبد المطلب . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . ٣ / ٢١٨ ح(٤٨٩٥) قال. الذهبي : سمعه أبو بكر بن عياش. من يزيد .قلت : ليسا بمعتمدين.

٢. السيرة النبوية لابن هشام ٣ / ٢٤ .

قَالَتْ : قُلْتُ لَهُ مَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " **لَقَدْ اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِوَفَاةِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ** " قَالَتْ : وَهُوَ يَسِيرُ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ [1] .

١٠. صبر عبد الله بن مسعود . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . على موت أخيه عتبة :

فعن عَون بن عبد الله بن عتبة قال: لما أتت عبد الله بن مسعود . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وفاة عتبة – يعني أخاه – بكى، فقيل له: أتبكي؟ قال: كان أخي في النسب، وصاحبي مع رسول الله ﷺ ، وما أحب مع ذلك إني كنت قبله أن يموت فأحتسبه، أحب إلي من أن يموت فيحتسبني [٢].

وعن خيثمة قال : لما جاء عبد الله نعي أخيه عتبة دمعت عيناه فقال : إن هذه رحمة جعلها الله لا يملكها ابن آدم [٣].

١١. صبر أم خَلاَّد على موت ابنها :

فعن ثابت بن قيس . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قال : قتل يوم قريظة رجل من الأنصار يدعى خلاداً ، فقيل لأمه : يا أم خلاَّد ، قُتل خلاد ، فجاءت وهي متنقبة ، فقيل لها : قتل خلاد ، وتجيئيننا متنقبة ، قالت : إن رزئت خلاداً ، فلا أرزأ حيائي ، فذكروا ذلك للنبي ﷺ، فقال : « **أما إن له أجر شهيدين** » قيل : يا رسول الله ، وبم ؟ قال : « **لأن أهل الكتاب قتلوه** » [٤] .

---

١. الحديث : أخرجه أحمد في المسند ٤ / ٣٥٢ ح(١٩١١٨) واللفظ له ، وأخرجه الحاكم في المستدرك كتاب معرفة الصحابة باب ذكر مناقب سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الخزرجي الأنصاري . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . ٣ / ٢٢٨ ، ٢٢٩ح(٤٩٢٧) وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي .

٢. حلية الأولياء ٤ / ٢٥٣ .

٣. الطبقات الكبرى ٤ / ١٢٦ .

٤. الأثر : ذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣ / ٥٣٠ ، وأخرجه أبو يعلى في المسند ٣ / ١٦٤ ح(١٥٩١) بإسناد ضعيف ، واللفظ له .

١٢. صبر أبي أحمد بن جحش على وفاة أخته زينب . رَضِيَ اللَّهُ عَنْها . :

فعن عبد الله بن أبي سليط قال: رأيت أبا أحمد بن جحش يحمل سرير زينب بنت جحش وهو مكفوف وهو يبكي، فأسمع عمر وهو يقول: يا أبا أحمد تنح عن السرير لا

يعنك الناس. وازدحموا على سريرها، فقال أبو أحمد: يا عمر هذه التي نلنا بها كل خير ، وإن هذا يبرد حر ما أجد. فقال عمر: الزم الزم [١].

١٣. صبر أم حارثة . رَضِيَ اللَّهُ عَنْها . على موت ابنها . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

فعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . أَنَّ أُمَّ الرُّبَيِّعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ ، وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ قَالَ : " **يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى**"[٢] .

١٤. صبر امرأة من الصحابة على الحمى :

عن أبي هريرة قال : جاءت الحمى إلى النبي ﷺ فقالت : ابعثني إلى آثر أهلك عندك ، فبعثها إلى الأنصار ، فبقيت عليهم ستة أيام ولياليهن ، فاشتد ذلك عليهم ، فأتاهم في ديارهم ، فشكوا ذلك إليه ، فجعل النبي ﷺ يدخل دَاراً داراً ، وبيتاً بيتاً ، يدعو لهم بالعافية ، فلما رجع تبعته امرأة منهم فقالت : والذي بعثك بالحق إني لمن الأنصار ، وإن أبي لمن الأنصار ، فادع الله لي كما دعوت للأنصار ، قال : « **ما شئت ، إن شئت دعوت الله أن يعافيك ، وإن شئت صبرت ولك الجنة** » ، قالت : بل أصبر ، ولا أجعل الجنة خطراً [٣].

---

١. الطبقات الكبرى ٨ / ١١٣ .

٢. الحديث : أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير باب من أتاه سهم غرب فقتله ٢ / ٢١٤ ح(٢٨٠٩) واللفظ المذكور من هذا الموضع // وفي كتاب المغازي باب فضل من شهد بدراً ٣ / ١٠ ح(٣٩٨٢) // وفي كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار ٤ / ٢٠٧ ، ٢١٠ ح(٦٥٥٠ ، ٦٥٦٧) .

٣. الحديث : أخرجه البخاري في الأدب المفرد باب يكتب للمريض ما كان يعمل وهو صحيح ص١٧٧ ح(٥٠٢) بإسناد صحيح .

١٥. صبر أبي جَنْدَلٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

فعَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ قَالَا : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ يُرِيدُ زِيَارَةَ الْبَيْتِ لَا يُرِيدُ قِتَالًا وَسَاقَ مَعَهُ الْهَدْيَ سَبْعِينَ بَدَنَةً وَكَانَ النَّاسُ سَبْعَ مِائَةِ رَجُلٍ فَكَانَتْ كُلُّ بَدَنَةٍ عَنْ عَشَرَةٍ قَالَ وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ بِعُسْفَانَ لَقِيَهُ

بِشْرُ بْنُ سُفْيَانَ الْكَعْبِيُّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ سَمِعَتْ بِمَسِيرِكَ فَخَرَجَتْ مَعَهَا الْعُوذُ الْمَطَافِيلُ قَدْ لَبِسُوا جُلُودَ النُّمُورِ يُعَاهِدُونَ اللَّهَ أَنْ لَا تَدْخُلَهَا عَلَيْهِمْ عَنْوَةً أَبَدًا وَهَذَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي خَيْلِهِمْ قَدِمُوا إِلَى كُرَاعِ الْغَمِيمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **يَا وَيْحَ قُرَيْشٍ لَقَدْ أَكَلَتْهُمُ الْحَرْبُ مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ خَلَّوْا بَيْنِي وَبَيْنَ سَائِرِ النَّاسِ فَإِنْ أَصَابُونِي كَانَ الَّذِي أَرَادُوا وَإِنْ أَظْهَرَنِي اللَّهُ عَلَيْهِمْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَهُمْ وَافِرُونَ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا قَاتَلُوا وَبِهِمْ قُوَّةٌ فَمَاذَا تَظُنُّ قُرَيْشٌ وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَزَالُ أُجَاهِدُهُمْ عَلَى الَّذِي بَعَثَنِي اللَّهُ لَهُ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ لَهُ أَوْ تَنْفَرِدَ هَذِهِ السَّالِفَةُ** " ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ فَسَلَكُوا ذَاتَ الْيَمِينِ بَيْنَ ظَهْرَيْ الْحَمْضِ عَلَى طَرِيقٍ تُخْرِجُهُ عَلَى ثَنِيَّةِ الْمِرَارِ. وَلِلْحُدَيْبِيَةِ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ قَالَ فَسَلَكَ بِالْجَيْشِ تِلْكَ الطَّرِيقَ فَلَمَّا رَأَتْ خَيْلُ قُرَيْشٍ قَتَرَةَ الْجَيْشِ قَدْ خَالَفُوا عَنْ طَرِيقِهِمْ نَكَصُوا رَاجِعِينَ إِلَى قُرَيْشٍ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا سَلَكَ ثَنِيَّةَ الْمِرَارِ بَرَكَتْ نَاقَتُهُ فَقَالَ النَّاسُ : خَلَأَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **مَا خَلَأَتْ وَمَا هُوَ لَهَا بِخُلُقٍ وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ عَنْ مَكَّةَ وَاللَّهِ لَا تَدْعُونِي قُرَيْشٌ الْيَوْمَ إِلَى خُطَّةٍ يَسْأَلُونِي فِيهَا صِلَةَ الرَّحِمِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا** " ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ : " **انْزِلُوا** " فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بِالْوَادِي مِنْ مَاءٍ يَنْزِلُ عَلَيْهِ النَّاسُ فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ فَأَعْطَاهُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ فَنَزَلَ فِي قَلِيبٍ مِنْ تِلْكَ الْقُلُبِ فَغَرَزَهُ فِيهِ فَجَاشَ الْمَاءُ بِالرَّوَاءِ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ عَنْهُ بِعَطَنٍ فَلَمَّا اطْمَأَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ فِي رِجَالٍ مِنْ خُزَاعَةَ فَقَالَ لَهُمْ كَقَوْلِهِ لِبُشَيْرِ بْنِ سُفْيَانَ. فَرَجَعُوا. إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالُوا. : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنَّكُمْ تَعْجَلُونَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَإِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَأْتِ لِقِتَالٍ إِنَّمَا جَاءَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ مُعَظِّمًا لَحَقِّهِ فَاتَّهَمُوهُمْ . قَالَ مُحَمَّدٌ يَعْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ قَالَ الزُّهْرِيُّ . : وَكَانَتْ خُزَاعَةُ فِي غَيْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُسْلِمُهَا وَمُشْرِكُهَا لَا يُخْفُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا كَانَ بِمَكَّةَ قَالُوا : وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا جَاءَ لِذَلِكَ فَلَا وَاللَّهِ لَا يَدْخُلُهَا أَبَدًا عَلَيْنَا عَنْوَةً وَلَا تَتَحَدَّثُ بِذَلِكَ الْعَرَبُ ثُمَّ بَعَثُوا إِلَيْهِ مِكْرَزَ بْنَ حَفْصِ بْنِ الْأَخْيَفِ أَحَدَ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " **هَذَا رَجُلٌ غَادِرٌ** " فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَحْوٍ مِمَّا كَلَّمَ بِهِ أَصْحَابَهُ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : فَبَعَثُوا إِلَيْهِ الْحِلْسَ بْنَ عَلْقَمَةَ الْكِنَانِيَّ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ الْأَحَابِشِ فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " **هَذَا مِنْ قَوْمٍ يَتَأَلَّهُونَ فَابْعَثُوا الْهَدْيَ فِي وَجْهِهِ** " فَبَعَثُوا الْهَدْيَ فَلَمَّا رَأَى الْهَدْيَ يَسِيلُ عَلَيْهِ مِنْ عَرْضِ الْوَادِي فِي قَلَائِدِهِ قَدْ أَكَلَ أَوْتَارَهُ مِنْ طُولِ الْحَبْسِ عَنْ مَحِلِّهِ رَجَعَ وَلَمْ

يَصِلْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِعْظَامًا لِمَا رَأَى فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ قَدْ رَأَيْتُ مَا لَا يَحِلُّ صَدُّهُ الْهَدْيَ فِي قَلَائِدِهِ قَدْ أَكَلَ أَوْتَارَهُ مِنْ طُولِ الْحَبْسِ عَنْ مَحِلِّهِ فَقَالُوا : اجْلِسْ إِنَّمَا أَنْتَ أَعْرَابِيٌّ لَا عِلْمَ لَكَ فَبَعَثُوا إِلَيْهِ عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيَّ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَا يَلْقَى مِنْكُمْ مَنْ تَبْعَثُونَ إِلَى مُحَمَّدٍ إِذَا جَاءَكُمْ مِنْ التَّعْنِيفِ وَسُوءِ اللَّفْظِ وَقَدْ عَرَفْتُمْ أَنَّكُمْ وَالِدٌ وَأَنِّي وَلَدٌ وَقَدْ سَمِعْتُ بِالَّذِي نَابَكُمْ فَجَمَعْتُ مَنْ أَطَاعَنِي مِنْ قَوْمِي ثُمَّ جِئْتُ حَتَّى آسَيْتُكُمْ بِنَفْسِي قَالُوا صَدَقْتَ مَا أَنْتَ عِنْدَنَا بِمُتَّهَمٍ فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ جَمَعْتَ أَوْبَاشَ النَّاسِ ثُمَّ جِئْتَ بِهِمْ لِبَيْضَتِكَ لِتَفُضَّهَا إِنَّهَا قُرَيْشٌ قَدْ خَرَجَتْ مَعَهَا الْعُوذُ الْمَطَافِيلُ قَدْ لَبِسُوا جُلُودَ النُّمُورِ يُعَاهِدُونَ اللَّهَ أَنْ لَا تَدْخُلَهَا عَلَيْهِمْ عَنْوَةً أَبَدًا وَأَيْمُ اللَّهِ لَكَأَنِّي بِهَؤُلَاءِ قَدْ انْكَشَفُوا عَنْكَ غَدًا قَالَ : وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ . رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ . خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ فَقَالَ : امْصُصْ بَظْرَ اللَّاتِ أَنَحْنُ نَنْكَشِفُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ هَذَا يَا مُحَمَّدُ ؟ قَالَ : " **هَذَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ** " قَالَ : وَاللَّهِ لَوْلَا يَدٌ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لَكَافَأْتُكَ بِهَا وَلَكِنَّ هَذِهِ بِهَا ثُمَّ تَنَاوَلَ لِحْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ وَاقِفٌ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْحَدِيدِ قَالَ : يَقْرَعُ يَدَهُ ثُمَّ قَالَ : أَمْسِكْ يَدَكَ عِنْ لِحْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ وَاللَّهِ لَا تَصِلُ إِلَيْكَ قَالَ : وَيْحَكَ مَا أَفَظَّكَ وَأَغْلَظَكَ قَالَ : فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ هَذَا يَا مُحَمَّدُ ؟ قَالَ : " **هَذَا ابْنُ أَخِيكَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ** " قَالَ : أَغُدَرُ هَلْ غَسَلْتَ سَوْأَتَكَ إِلَّا بِالْأَمْسِ ؟ قَالَ : فَكَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِ مَا كَلَّمَ بِهِ أَصْحَابَهُ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ يُرِيدُ حَرْبًا قَالَ فَقَامَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ رَأَى مَا يَصْنَعُ بِهِ أَصْحَابُهُ لَا يَتَوَضَّأُ وُضُوءًا إِلَّا ابْتَدَرُوهُ وَلَا يَبْسُقُ بُسَاقًا إِلَّا ابْتَدَرُوهُ وَلَا يَسْقُطُ مِنْ شَعَرِهِ شَيْءٌ إِلَّا أَخَذُوهُ فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنِّي جِئْتُ كِسْرَى فِي مُلْكِهِ وَجِئْتُ قَيْصَرَ وَالنَّجَاشِيَّ فِي مُلْكِهِمَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ مِثْلَ مُحَمَّدٍ فِي أَصْحَابِهِ وَلَقَدْ رَأَيْتُ قَوْمًا لَا يُسْلِمُونَهُ لِشَيْءٍ أَبَدًا فَرُوا رَأْيَكُمْ قَالَ وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ ذَلِكَ بَعَثَ خِرَاشَ بْنَ أُمَيَّةَ الْخُزَاعِيَّ إِلَى مَكَّةَ وَحَمَلَهُ عَلَى جَمَلٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ : الثَّعْلَبُ فَلَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ عَقَرَتْ بِهِ قُرَيْشٌ وَأَرَادُوا قَتْلَ خِرَاشٍ فَمَنَعَهُمْ الْأَحَابِشُ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَدَعَا عُمَرَ لِيَبْعَثَهُ إِلَى مَكَّةَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَخَافُ قُرَيْشًا عَلَى نَفْسِي وَلَيْسَ بِهَا مِنْ بَنِي عَدِيٍّ أَحَدٌ يَمْنَعُنِي وَقَدْ عَرَفَتْ قُرَيْشٌ عَدَاوَتِي إِيَّاهَا وَغِلْظَتِي عَلَيْهَا وَلَكِنْ أَدُلُّكَ عَلَى رَجُلٍ هُوَ أَعَزُّ مِنِّي عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ : فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبَعَثَهُ إِلَى قُرَيْشٍ يُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ لِحَرْبٍ وَأَنَّهُ جَاءَ

زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ مُعَظِّمًا لِحُرْمَتِهِ فَخَرَجَ عُثْمَانُ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ وَلَقِيَهُ أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ وَحَمَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَرَدِفَ خَلْفَهُ وَأَجَارَهُ حَتَّى بَلَّغَ رِسَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَانْطَلَقَ عُثْمَانُ حَتَّى أَتَى أَبَا سُفْيَانَ وَعُظَمَاءَ قُرَيْشٍ فَبَلَّغَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَرْسَلَهُ بِهِ فَقَالُوا لِعُثْمَانَ : إِنْ شِئْتَ أَنْ تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فَطُفْ بِهِ فَقَالَ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ حَتَّى يَطُوفَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺفَاحْتَبَسَتْهُ قُرَيْشٌ عِنْدَهَا فَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ أَنَّ عُثْمَانَ قَدْ قُتِلَ . . قَالَ مُحَمَّدٌ : فَحَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ . أَنَّ قُرَيْشًا بَعَثُوا سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو أَحَدَ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ فَقَالُوا : ائْتِ مُحَمَّدًا فَصَالِحْهُ وَلَا يَكُونُ فِي صُلْحِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ عَنَّا عَامَهُ هَذَا فَوَاللَّهِ لَا تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّهُ دَخَلَهَا عَلَيْنَا عَنْوَةً أَبَدًا فَأَتَاهُ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَلَمَّا رَآهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ قَدْ أَرَادَ الْقَوْمُ الصُّلْحَ حِينَ بَعَثُوا هَذَا الرَّجُلَ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَكَلَّمَا وَأَطَالَا الْكَلَامَ وَتَرَاجَعَا حَتَّى جَرَى بَيْنَهُمَا الصُّلْحُ فَلَمَّا الْتَأَمَ الْأَمْرُ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْكِتَابُ وَثَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَأَتَى أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ أَوَلَيْسَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوَلَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ أَوَلَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ قَالَ بَلَى قَالَ فَعَلَامَ نُعْطِي الذِّلَّةَ فِي دِينِنَا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا عُمَرُ الْزَمْ غَرْزَهُ حَيْثُ كَانَ فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ عُمَرُ وَأَنَا أَشْهَدُ ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَلَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ أَوَلَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ قَالَ بَلَى قَالَ فَعَلَامَ نُعْطِي الذِّلَّةَ فِي دِينِنَا فَقَالَ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ لَنْ أُخَالِفَ أَمْرَهُ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي ثُمَّ قَالَ عُمَرُ مَا زِلْتُ أَصُومُ وَأَتَصَدَّقُ وَأُصَلِّي وَأَعْتِقُ مِنْ الَّذِي صَنَعْتُ مَخَافَةَ كَلَامِي الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ يَوْمَئِذٍ حَتَّى رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا قَالَ وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **اكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** " فَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو : لَا أَعْرِفُ هَذَا وَلَكِنْ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو** " فَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو : لَوْ شَهِدْتُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ أُقَاتِلْكَ وَلَكِنْ اكْتُبْ هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ عَشْرَ سِنِينَ يَأْمَنُ فِيهَا النَّاسُ وَيَكُفُّ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ عَلَى أَنَّهُ مَنْ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَصْحَابِهِ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهِ رَدَّهُ عَلَيْهِمْ وَمَنْ أَتَى قُرَيْشًا مِمَّنْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَرُدُّوهُ عَلَيْهِ وَإِنَّ بَيْنَنَا عَيْبَةً مَكْفُوفَةً وَإِنَّهُ لَا إِسْلَالَ وَلَا إِغْلَالَ وَكَانَ فِي شَرْطِهِمْ حِينَ كَتَبُوا الْكِتَابَ أَنَّهُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ مُحَمَّدٍ وَعَهْدِهِ دَخَلَ فِيهِ وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ دَخَلَ فِيهِ فَتَوَاثَبَتْ خُزَاعَةُ فَقَالُوا : نَحْنُ مَعَ عَقْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَهْدِهِ وَتَوَاثَبَتْ بَنُو بَكْرٍ فَقَالُوا

نَحْنُ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ وَأَنَّكَ تَرْجِعُ عَنَّا عَامَنَا هَذَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْنَا مَكَّةَ وَأَنَّهُ إِذَا كَانَ عَامُ قَابِلٍ خَرَجْنَا عَنْكَ فَتَدْخُلُهَا بِأَصْحَابِكَ وَأَقَمْتَ فِيهِمْ ثَلَاثًا مَعَكَ سِلَاحُ الرَّاكِبِ لَا تَدْخُلُهَا بِغَيْرِ السُّيُوفِ فِي الْقُرُبِ فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَكْتُبُ الْكِتَابَ إِذْ جَاءَهُ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو فِي الْحَدِيدِ قَدْ انْفَلَتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَرَجُوا وَهُمْ لَا يَشُكُّونَ فِي الْفَتْحِ لِرُؤْيَا رَآهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا رَأَوْا مَا رَأَوْا مِنْ الصُّلْحِ وَالرُّجُوعِ وَمَا تَحَمَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى نَفْسِهِ دَخَلَ النَّاسَ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ عَظِيمٌ حَتَّى كَادُوا أَنْ يَهْلَكُوا .

فَلَمَّا رَأَى سُهَيْلٌ أَبَا جَنْدَلٍ قَامَ إِلَيْهِ فَضَرَبَ وَجْهَهُ ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ قَدْ لُجَّتْ الْقَضِيَّةُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكَ هَذَا قَالَ : " **صَدَقْتَ** " فَقَامَ إِلَيْهِ فَأَخَذَ بِتَلْبِيبِهِ قَالَ : وَصَرَخَ أَبُو جَنْدَلٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ أَتَرُدُّونَنِي إِلَى أَهْلِ الشِّرْكِ فَيَفْتِنُونِي فِي دِينِي قَالَ فَزَادَ النَّاسُ شَرًّا إِلَى مَا بِهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " **يَا أَبَا جَنْدَلٍ اصْبِرْ وَاحْتَسِبْ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنْ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا إِنَّا قَدْ عَقَدْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ صُلْحًا فَأَعْطَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَأَعْطَوْنَا عَلَيْهِ عَهْدًا وَإِنَّا لَنْ نَغْدِرَ بِهِمْ** " قَالَ : فَوَثَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَعَ أَبِي جَنْدَلٍ فَجَعَلَ يَمْشِي إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَقُولُ اصْبِرْ أَبَا جَنْدَلٍ فَإِنَّمَا هُمْ الْمُشْرِكُونَ وَإِنَّمَا دَمُ أَحَدِهِمْ دَمُ كَلْبٍ قَالَ : وَيُدْنِي قَائِمَ السَّيْفِ مِنْهُ قَالَ يَقُولُ رَجَوْتُ أَنْ يَأْخُذَ السَّيْفَ فَيَضْرِبَ بِهِ أَبَاهُ قَالَ فَضَنَّ الرَّجُلُ بِأَبِيهِ وَنَفَذَتْ الْقَضِيَّةُ فَلَمَّا فَرَغَا مِنْ الْكِتَابِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي فِي الْحَرَمِ وَهُوَ مُضْطَرِبٌ فِي الْحِلِّ قَالَ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْحَرُوا وَاحْلِقُوا** " قَالَ : فَمَا قَامَ أَحَدٌ قَالَ ثُمَّ عَادَ بِمِثْلِهَا فَمَا قَامَ رَجُلٌ حَتَّى عَادَ بِمِثْلِهَا فَمَا قَامَ رَجُلٌ فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقَالَ : " **يَا أُمَّ سَلَمَةَ مَا شَأْنُ النَّاسِ** ؟ " قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ دَخَلَهُمْ مَا قَدْ رَأَيْتَ فَلَا تُكَلِّمَنَّ مِنْهُمْ إِنْسَانًا وَاعْمِدْ إِلَى هَدْيِكَ حَيْثُ كَانَ فَانْحَرْهُ وَاحْلِقْ فَلَوْ قَدْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَعَلَ النَّاسُ ذَلِكَ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُكَلِّمُ أَحَدًا حَتَّى أَتَى هَدْيَهُ فَنَحَرَهُ ثُمَّ جَلَسَ فَحَلَقَ فَقَامَ النَّاسُ يَنْحَرُونَ وَيَحْلِقُونَ قَالَ حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فِي وَسَطِ الطَّرِيقِ فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ[1] .

١. الحديث : أخرجه أحمد في المسند ٤ / ٣٢٣ ح(١٨٩٣٠) بإسناد حسن .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وأصلي وأسلم علي خير من أرسله الله رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ وعلي وصحبه الطيبين الطاهرين ، ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين .

وأشهد أن لا إله إلا الله الرحمن الرحيم ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله بلغ الرسالة وأدي الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة ، وختم الله به الأنبياء والمرسلين ، وجاهد في سبيل الله حتي أتاه اليقين.

وبعد رحلة ولسعة في إعداد هذا البحث استفدت منه فوائد جليلة ، وخرجت منه بنتائج عديدة منها ما يلي :

١. للصبر فضائل وخصائص وصور كثيرة مختلفة ينبغي الإطلاع عليها ومعرفتها كي نتخلق بهذا الخلق العظيم في الدنيا لكي نحظي بجنة ونعيم في الآخرة .
٢. الصبر يكون عندما يسمع المرء بالمصيبة لأول وهلة .
٣. على المرء في واقعنا المعاصر أن يجاهد حتى يصل إلى حقه ، وأن يثبت على الحق ولا يتخاذل عنه مهما كلفه ذلك من نفس ونفيس ، وعليه أن ينظر في قصص السابقين كي يحذو حذوهم في ثباتهم وصبرهم على الحق ، ويدرك ما الذي بذلوه نظير صبرهم وثباتهم على الحق .
٤. لقد تحمل الأنبياء والمرسلين . عَلَيْهِم الصلاة والسَّلَام . الكثير والكثير من ألوان الابتلاءات المختلفة ، فهم أشد الناس بلاءاً، ومع ذلك صبروا وكيف لا هم يستمدون العون من خالقهم جلا وعلا ، وقد حصلوا صبرهم بالعلم والإيمان ، وغلب باعث الدين باعث الشهوة عندهم .

وصلى الله علي سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ،والحمد لله رب العالمين .

المراجع

القرآن الكريم

١. **إحياء علوم الدين** للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (٥٠٥هـ) ط دار المنار ،القاهرة . ت/ محمد عبد الملك الزغبي .
٢. **الأدب المفرد** للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م . ت/ محمد عبد القادر عطا .
٣. **أدب الدنيا والدين** لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري المَاوَرْدِي (٤٥٠هـ) ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، الثانية سنة ١٤١٥هـ / ١٩٩٣م .
٤. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** لأبى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣هـ) ط دار الكتب العلمية ببيروت ، الأولى ، سنه ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥ ت/الشيخ على محمد معوض والشيخ عادل احمد ابن عبد الموجود .
٥. **أسد الغابة فى معرفة الصحابة** لعز الدين ابن الأثير أبي الحسن على بن محمد الجزرى (ت٦٣٠هـ) ط دار الفكر ، بيروت سنة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
٦. **أسماء الله الحسنى** للإمام المحدث المفسر الفقيه شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية (٦٩١ . ٧٥١ هـ) ط المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، ت / عماد زكي البارودي .
٧. **الأسماء والصفات** للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ط دار العلمية ، بيروت .
٨. **الإصابة في تمييز الصحابة** للإمام شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على ابن محمد بن على بن حجر العسقلانى(ت٨٥٢هـ) ط دار الفكر ببيروت سنة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .
٩. **أصول الحديث** لمحمد عجاج الخطيب ط دار الفكر ، بيروت ، السادسة سنة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .
١٠. **اقتضاء العلم العمل** للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ط المكتب الإسلامي ، بيروت ، الرابعة سنة ١٣٩٧ هـ ت / محمد ناصر الدين الألباني .
١١. **الأمالي** لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (٣٣٩هـ) ط دار الفكر ، بيروت سنة ١٩٨٧م . ت / عبد السلام هارون.

١٢. **البداية في التفسير الموضوعي** للدكتور. عبد الحي الفرماوي. . ط دار الطباعة المحمدية ، القاهرة.
١٣. **البداية والنهاية** للحافظ ابن كثير الإمام. أبى الفداء. إسماعيل بن عمر الدمشقى الشافعى (ت٧٧٤ هـ) ط دار الحديث ، القاهرة ، الرابعة ، سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م . ت/ محمد عبد الوهاب فتيح .
١٤. **تاريخ بغداد** أو. مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنه ٤٦٣هـ للحافظ أبى أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادي. (ت.٤٦٣ هـ) ط دار. الفكر ، بيروت .
١٥. **التاريخ الكبير** للإمام الحافظ أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى (ت٢٥٦هـ) ط دار الفكر ، بيروت ، سنة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م .
١٦. **تاريخ مدينة دمشق** للإمام العالم الحافظ أبى على بن الحسن بن هبه الله المشافعي المعروف. بابن عساكر (ت.٥٧١ هـ) ط دار. الفكر ،. بيروت. ، الأولى ، سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ت / محب الدين أبى سعيد عمر بن غرامة العمروي .
١٧. **تأويل مختلف الحديث** للإمام عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى (ت٢٧٦ هـ) ط دار الفكر ، بيروت ، سنة ١٤١٥هـ /١٩٩٥م . ت/ محمد عبد الرحيم .
١٨. **التحرير والتنوير** لمحمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور ط مكتبة العبيكان ، الرياض ، الأولى سنة ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م .
١٩. **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي** للإمام الحافظ أبى العلاء محمد بن عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري. (ت.١٣٥٣ هـ) ط دار. المكتب العلمية ، بيروت .
٢٠. **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف** للإمام جمال الدين أبى الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت٧٤٢ هـ) ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولى سنة ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م . ت/ عبد الصمد شرف الدين

٢١. **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي** للإمام المحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى (ت٩١١ هـ) ط دار الفكر بيروت ، سنة ١٤١٤هـ /١٩٩٣م . ت / عرفان عبد القادر حسون العشا .
٢٢. **تذكرة الحفاظ** للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (ت٧٤٨ هـ) ط دار الكتب العلمية بيروت ، الأولى سنة ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م ت/ زكريا عميرات.
٢٣. **التعريفات** للفاضل العلامة على بن محمد الشريف الجرجاني (ت٨١٦ هـ) ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولى سنة ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م . ت/ محمد باسل
٢٤. **تفسير القرآن العظيم**، تأليف: لأبي عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت٣٢٧ هـ) طالمكتبة العصرية ، صيدا، ت / أسعد محمد الطيب .
٢٥. **تفسير القرآن العظيم** لأبى الفداء المحافظ ابن كثير إسماعيل بن عمر الدمشقي الشافعي (ت٧٧٤ هـ) ط دار البيان العربي ، القاهرة .
٢٦. **تقريب التهذيب** للإمام أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ) ط دار الكتب العلمية ، بيروت، الأولى سنة ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م . ت/ مصطفى عبد القادر عطا.
٢٧. **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** للإمام الحافظ يوسف بن عبد الله محمد ابن عبد البر المقرطبي (ت٤٦٣ هـ) ط دار المكتب العلمية ، بيروت ، سنة ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ت / محمد عبد القادر عطا .
٢٨. **التوقيف على مهمات التعاريف** لمحمد عبد الرؤوف المناوي ط دار الفكر المعاصر ، دار الفكر – بيروت ، دمشق الأولى سنة ١٤١٠ ت/د. محمد رضوان الداية .
٢٩. **جامع بيان العلم وفضله** لابن عبد البر أبى عمر يوسف بن عبد الله محمد بن عبد البر القرطبى (ت٤٦٣ هـ) ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولى ، سنه ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م ت/ مسعد عبد الحميد محمد السعدنى
٣٠. **الجامع لأحكام القرآن** لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (٦٧١هـ) ط دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٣١. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) ط دار المعرفة ، بيروت ، سنة ١٩٩٠م.
٣٢. **الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع** للخطيب أبي بكر أحمد بن على بن ثابت البغدادى (ت٤٦٣ هـ) ط مكتبة المعارف ، الرياض سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م . ت / د. محمود الطحان .
٣٣. **حاشية الإمام السندي** (١٠٣٨هـ) على سنن ابن ماجه (٢٧٣هـ). ط دار الفكر ، بيروت ، سنة ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
٣٤. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ** أبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت ٤٣٠هـ) . ط دار الفكر، بيروت ، سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .
٣٥. **الخصائص** لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) . ط عالم الكتب ، بيروت . ت/ محمد علي النجار .
٣٦. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** للإمام أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ) ط دار الفكر ، بيروت .
٣٧. **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين** لمحمد بن علان الصديقي الشافعي الأفشعري المكي (١٠٥٧هـ) ط دار القلم للتراث .
٣٨. **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة** لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولى سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م . ت/ د. عبد المعطى قلعجي .
٣٩. **زاد المعاد في هدي خير العباد** للإمام المحدث المفسر الفقيه شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية (٦٩١ . ٧٥١ هـ) ط دار الفكر ، بيروت ، الأولى سنة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .
٤٠. **سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام** للشيخ الإمام محمد بن إسماعيل اليمني الصنعاني (١١٨٢هـ) ط مكتبة الإيمان ، المنصورة . ت / محمد عصام الدين أمين .
٤١. **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد** للأمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي (٩٤٢هـ) ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، سنة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م. ت/ مجموعة من العلماء .

٤٢. **سنن ابن ماجه** للحافظ أبى عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ) . ط دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة . ت/ محمد فؤاد عبد الباقى .
٤٣. **سنن أبى داود** للإمام الحافظ أبى داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) ط دار المكتب المعلمية ، بيروت ، الأولى سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م . ت/ محمد عبد العزيز الخالدى .
٤٤. **سنن الترمذى** للإمام أبى عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ) ط دار الفكر ، بيروت ، سنة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م .
٤٥. **سنن الدارمى** للإمام الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى السمرقندى (ت ٢٥٥هـ) ط دار الكتاب العربي ، بيروت ، الأولى سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ت/ فواز أحمد زمرلي ، وخالد السبع العلمى .
٤٦. **المسنن المكبرى** للإمام أبى بكر أحمد بن المحسين بن على المبيهقي (ت ٤٥٨هـ) ط دار الفكر ، بيروت .
٤٧. **السنن الكبرى** للإمام أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى (ت ٣٠٣هـ) ط دار الكتب العلمية بيروت ، الأولى سنة ١٤١١هـ / ١٩٩١ م ت / د .عبد الغفار سليمان البندارى وسيد كسروى حسن.
٤٨. **سنن النسائي (المجتبى)** للإمام أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ). ط دار الفكر ، بيروت ، الأولى سنة ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .
٤٩. **سير أعلام النبلاء** للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (ت ٧٤٨هـ) ط مؤسسة المرسالة ، بيروت ، المحادية عشر ، سنة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م ت / شعيب الارنؤوط .
٥٠. **السيرة النبوية** لأبى محمد عبد الملك بن هشام المعافرى (ت ٢٦٣هـ) ط دار المنار ، القاهرة . ت/ محمد شحاته إبراهيم .
٥١. **شعب الإيمان** للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى (ت ٤٥٨هـ) ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولى سنة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م . ت/ أبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول .
٥٢. **الصبر في القرآن** للدكتور يوسف القرضاوي ط مكتبة وهبة ، القاهرة ، الثالثة سنة ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩م .

٥٣. **الصبر وثوابه** للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي المعروف بابن أبي الدنيا(٢٨١هـ). ط دار الندوة الإسلامية ، بيروت سنة ١٩٨٧م / ١٩٨٨م .
٥٤. **صحيح ابن حبان** المسمى (التقاسيم والأنواع) للإمام الحافظ أبى حاتم محمد بن حبان ابن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ) وهو بترتيب الأمير علاء الدين على بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩هـ) ط مؤسسة الرسالة ، بيروت. ، الثالثة سنة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م ت/ د . شعيب الأرنؤوط.
٥٥. **صحيح المبخاري.** للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل المبخاري. (ت ٢٥٦هـ) ط مكتبة الإيمان ، المنصورة ، سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م . ت/ طه عبد الرءوف سعد .
٥٦. **صحيح مسلم** للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ) بشرح الإمام المنووي. (ت. ٦٧٦هـ) ط دار. الخير ،. بيروت. ،. المثالثة ،. سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م .
٥٧. **الطبقات الكبرى** للإمام محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ) ط دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الأولى سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .
٥٨. **عمدة القاري** شرح صحيح البخاري للإمام العلامة بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني (٨٥٥هـ) ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولى سنة ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م ت / عبد الله محمود محمد عمر.
٥٩. **عمل اليوم والليلة** لأبي بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدِّينَوَرِيُّ المعروف بابن السني(٣٦٤ هـ) ط مكتبة القاهرة، سنة ١٤٠٤هـ . ت / عبد القادر أحمد عطا.
٦٠. **عون المعبود شرح سنن أبي داود** لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي (١٣٢٩هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، الثانية سنة ١٩٩٥م .
٦١. **عيون الأخبار** لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوَري (٢٧٦هـ) ط دار الكتب العلمية ، بيروت . ت / د. يوسف على طويل .
٦٢. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** للحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) ط دار الريان للتراث ، القاهرة ، الثالثة سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م . ت/ محب الدين الخطيب .

٦٣. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** لأبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني الصنعاني اليمني (١٢٥٠هـ) ط دار الفكر ، بيروت .
٦٤. **فتح المنعم شرح صحيح مسلم** للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين ط دار الشروق ، القاهرة ، الأولى سنة ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢ م .
٦٥. **فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب** للحافظ شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمى (ت ٥٠٩هـ) ط دار الفكر ، بيروت ، الأولى سنة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .
٦٦. **الفوائد** لأبي القاسم تمام بن محمد الرازي مكتبة الرشد – الرياض ، الأولى ، ١٤١٢ . ت / حمدي عبد المجيد السلفي
٦٧. **الفوائد** للإمام المحدث المفسر الفقيه شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية (٦٩١ . ٧٥١ هـ) ط مكتبة الإيمان ، المنصورة ، الأولى سنة ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .
٦٨. **فيض القدير شرح الجامع الصغير** لعبد الرؤوف المناوي (١٠٣١هـ) . ط المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، الأولى ، سنة ١٣٥٦هـ .
٦٩. **الكامل في ضعفاء الرجال** للإمام الحافظ أحمد عبد الله بن عدى الجرجاني (ت. ٣٦٥هـ) ط دار. المكتب المعلمية ، بيروت. ، ا.لأولى سنة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م . ت/ عادل أحمد عبد الموجود ، و وعلى محمد معوض .
٧٠. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري. الخوارزمي (٥٣٨هـ) ط دار. إحياء. التراث العربي ، بيروت، ت / عبد الرزاق المهدي
٧١. **كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة** للحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الأولى ، الجزء ا.لأول. و.لثاني سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م. . و.لجزء. الثالث ،. و.لرابع سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م . ت/ حبيب الرحمن الأعظمي .

٧٢. **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** للعلامة علاء الدين المتقى بن حسام الدين الهندى (ت ٩٧٥هـ) ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سنة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م . ت/ الشيخ بكرى حيانى ، والشيخ صفوت السقا .
٧٣. **لسان العرب** لابن منظور (ت٧١١ هـ) ط دار إحياء التراث العربي،ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت ،الثانية،سنة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م. ت/ أمين محمد عبد الوهاب ، ومحمد الصادق العبدي.
٧٤. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** للحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى (ت٨٠٧ هـ) ط دار الفكر، بيروت ، سنة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م . ت/ عبد الله محمد الدرويش.
٧٥. **المستدرك على الصحيحين** للحاكم أبى عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت. ٤٠٥هـ) ط دار. المكتب المعلمية ، بيروت. ، ا.لأولى سنة ١٤١١هـ / ١٩٩٠م ت/ مصطفى عبد القادر عطا
٧٦. **مسند أبي داود الطيالسي** للإمام سليمان بن داود الجارود الفارسى النضرى (ت ٢٠٤هـ) ط دار المعرفة ، بيروت .بدون .
٧٧. **المسند** لأبى بكر عبد الله بن الزبير الحميدى الإمام الحافظ الكبير (ت٢١٩ هـ) ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولى سنة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م . ت/ حبيب الرحمن الأعظمى .
٧٨. **المسند** لأبى عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١ هـ) ط دار الفكر ، بيروت بدون .
٧٩. **مسند البزار** المسمى **البحر الزخار** للإمام الحافظ أبى بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكى البزار (ت٢٩٢ هـ) ط مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، الأولى سنة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م . ت/ د. محفوظ الرحمن زين الله .
٨٠. **مسند أبى يعلى الموصلي** للإمام أبى يعلى أحمد بن عيسى بن المثنى الموصلى (ت ٣٠٧هـ) ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولى سنة ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م . ت/ مصطفى عبد القادر عطا .

٨١. **مسند الشهاب** للقاضي أبى عبد الله محمد بن سلامة القضاعي (ت٤٥٤ هـ) ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الثانية سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م ت/ حمدي عبد المجيد السلفي .
٨٢. **المصنف** للإمام عبد الرازق بن الهمام الصنعانى (ت٢١١ هـ) ط المجلس العلمى، جوهانسبرج جنوب أفريقيا ، الطبعة الثانية سنه ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م توزيع المكتب الإسلامى ، بيروت . ت/ حبيب الرحمن الأعظمى .
٨٣. **المصنف في الأحاديث والآثار** للحافظ عبد الله بن محمد بن أبى شيبة الكوفي العبسي (ت٢٣٥ هـ) ط دار الفكر ، بيروت ، سنة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م . ت/ سعيد بن محمد اللحام .
٨٤. **معالم السنن** للإمام أبى سليمان حمد بن محمد الخطابى البستى (ت٣٨٨ هـ) ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م ت/ أ.عبد السلام عبد الشافى محمد.
٨٥. **المعجم الأوسط** للإمام أبى القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠ هـ) ط دار الحديث ، القاهرة ، الأولى سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م . ت/ أيمن شعبان ، وسيد أحمد إسماعيل .
٨٦. **المعجم الصغير** للإمام أبى القاسم بن أحمد الطبرانى (ت٣٦٠ هـ) ط دار الفكر ، بيروت ، الأولى سنة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م . ت/ عبد الرحمن عثمان .
٨٧. **المعجم الكبير** للطبراني (ت٣٦٠ هـ) ط دار البيان العربي ، القاهرة ، الثانية سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م . ت/ حمدي عبد المجيد السلفي
٨٨. **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى** لـ أ . ى ونسنك ، ترجمة أ. محمد فؤاد عبد الباقى . ط مطبعة بريل في مدينة ليدن ، هولندا ، سنة ١٩٦٢م .
٨٩. **المعجم الوجيز** لمجمع اللغة العربية . ط وزارة التربية والتعليم سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .

٩٠. **المغنى في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم** للعلامة المحدث الشيخ محمد طاهر بن على الهندي (ت٩٨٦ هـ) ط دار الكتاب العربى ، بيروت سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .
٩١. **المفردات في غريب القرآن** لأبى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (٥٠٢ هـ) ط دار المعرفة ، بيروت ، ت / محمد سيد كيلاني .
٩٢. **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم** للإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ . ٦٥٦هـ) ط دار ابن كثير ، و دار الكلم الطيب ، بيروت ، الأولى سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م ت / محي الدين ديب ستو ، يوسف على بديوي ، أحمد محمد السيد ، محمود إبراهيم بزايل .
٩٣. **الموطأ** للإمام مالك بن أنس (ت١٧٩ هـ) ط دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي ت/ محمد فؤاد عبد الباقي .
٩٤. **النهاية في غريب الحديث والأثر** للإمام مجد الدين أبى السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري (ت٦٠٦ هـ) ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولى سنة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م . ت/ صلاح محمد عويضة
٩٥. **نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار** للشيخ الإمام المجتهد العلامة الرباني قاضي قضاة القطر اليماني محمد بن علي ابن محمد الشوكاني (ت١٢٥٥هـ) ط مكتبة دار التراث ، القاهرة .

فهرس الموضوعات

الموضــوع **الصفحة**

المقدمة ٣٩٩
المبحث الأول : تعريف الصَّبْر ٤٠٣
المبحث الثاني : محل الصبر ٤٠٥
المبحث الثالث : تقسيمات الصبر ٤٠٧
المبحث الرابع : فضائل الصبر ٤٢٠
المبحث الخامس : خصائص الصبر ٤٢٩
المبحث السادس : صور الصبر ٤٣٤
المبحث السابع : جزاء الصابرين ٤٥٣
المبحث الثامن : تحصيل الصبر.....٤٦٠
المبحث التاسع : الصبر صفة الحق سبحانه وتعالى ٤٦٧
المبحث العاشر : صبر الأنبياء والمرسلين وصور من صبرهم ٤٦٩
المبحث الحادي عشر: صبر الصحابة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم ـ وصور من صبرهم..٤٧١
الخاتمة ٥٠٤
المراجع..... ٥٠٥
فهرس الموضوعات ٥١٦

❁❁❁❁❁❁❁